حديث الذكريات

سيرة حياة المرحومة الحاجة

خديجة كرم أم عبد الله

لعمري سيبقى ذكركم عاطرا به تضوع أنفاس النعاة بحسرةِ

سيذكرك القراء في كل منبر ويذكرك الباكون في كل زفرة

شآبيب رحمات عليك دموعهم فقري هنيئا في نعيم وجنةِ

الشاعرة : أسمهان

آل تراب

## مقدمة

ليس الهدف من تسطير الأحداث في حياة الحاجة الفقيدة رحمها الله مجرد تسجيل سيرة ذاتية لها ، أو تدوين مواقف خاصة بها ، لأن مثل هذه الخصوصيات قد تستثير ذكريات المقربين منها فحسب ، لكنها لن تؤتي ثمرها لمن لا يعرف عنها غير الاسم ، ولذا وددت لو أن الكلمات تتراص لتشتعل فكرا وقادا ، يستلهم منه أي قارئ ما يعينه في حياته ، لأنه حديث نابع من خبرة عركتها السنين ، وشذبتها مصاعب الأيام ، وكلها تصب في روافد الآخرين بما يثري تجاربهم ومواقفهم ، فارتأيت وأنا أسجل أحداث حياتها ، أن أصف عن كثب تفاصيل حياتها اليومية ، ومشاعرها الخفية ، ومخاوفها وشجونها وأحلامها ورغباتها ، وكيف أنها حققت ما أملت ،

وقد قسمت الكتاب إلى قسمين :

الأول : ما أجراه قلمي في السرد والوصف والرواية ،

والقسم الثاني : ما سطره محبوها بأقلامهم في حقها ،

وحرصت مع ذلك على عدم الاستطراد اجتنابا للملل ، وإنما اكتفيت باستعراض الأحداث التي تميزت بقول أو فعل صدر عنها ، وقصدت من وراء ذلك كله تلبية رغبة الكثيرات ، ممن أحببن الحاجة الفقيدة ، واجتمعن بها في حلها وترحالها ، وسعين في خدمتها طلبا للأجر والثواب .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى قصدت في تسجيل حقبة تاريخية في تاريخ الكويت كانت فيها الفقيدة الراحلة علما من أعلام النساء ورمزا من رموز الثقافة الاجتماعية والدينية في البلاد، وأدعو الله أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه يفيد منه القراء وينفع به الفقيدة كصدقة جارية يوم لا ينفع مال ولا بنون وأسأل الله أن يتقبلها قبولا حسنا ويتغمدها بوافر رحمته ، إنه سميع الدعاء وعلى ما يشاء قدير..

## الطفولة ..أب رحيم وأم رؤوم

عندما هاجرت الحاجة زكية ( والدة الحاجة الفقيدة ) مع أمها وأختها من بغداد ، كان المقصد أن تحط رحالها في الكويت ، واستقرت بعد زواجها من كرم التتان الكويتي في بيت صغير بحي الصوابر في مدينة الكويت ، ولأن الحياة البسيطة آنذاك لم تكن لتصطدم بعقبة المذهب كما هو الحال اليوم في اشتداد التناحر الطائفي ، فلقد كانت سنية المذهب وقدّر لها أن تستقر في بيت شيعي ،

وقد تفهم الزوج هذا الفكر المختلف برحابة صدر ، ولم يلزم زوجته بقيد أو شرط بل سمح لها بحرية الاعتقاد والفكر، مبينا لها أن الدين لا يرثه الأبناء عن آبائهم ، وإنما لابد من إعمال الفكر للوصول إلى المعتقد الحق .

وفي إحدى الليالي الباردة من اواخر يناير من عام ١٩٢٨م وبينما كان الاب "كرم " غائبا مؤديا لواجبه الوطني للمشاركة في معركة الرقعي التي وقعت بين القوات الكويتية بقيادة الشيخ على الخليفة الصباح والشيخ علي السالم الصباح و بين الإخوان بقيادة علي بن عشوان عند ابار الرقعي ،

في تلك الظروف ولدت خديجة ، الأخت الثالثة لأخوين صبيين ، والبنت الوحيدة لوالديها بحي الصوابر في دولة الكويت ، نعمت بالرعاية والحب في ظلهما ، كانت موضع اهتمام والديها إذ رأيا فيها شمائل الصلاح والنبوغ والوعي الديني ، درجت خديجة في سني صباها على حفظ مدائح آل البيت ورثاءهم ،

إن ما يميز طفولتها – رحمها الله– أنها فتحت عينيها ، وأصخت بسمعها في بيت يذكر فيه اسم الله جل جلاله ، وال بيت النبوة والطهارة صلوات الله عليهم ، فقد حرص والدها على تناول أطراف الحديث عن الولاية لأمير المؤمنين (ع) ليفتح بذلك باب التشيع لزوجته التي نهلت بدورها من نبع حب النبي وآله (ع) ، ولم تقف عند هذا الحد بل تشربت حب أهل البيت وغذته ابنتها التي نذرتها لخدمة المذهب وهو الذي جهلته سنوات طويلة من عمرها .

ولذا تفتقت منافذ خديجة ؛ سمعها وبصرها على أحاديث شيقة ومحاورات بناءة يتناولها والداها مبنية على أسس من الكتاب والسنة ، فتولّد من ذلك كله رؤية صائبة في ذهن الفتاة الصغيرة ، فضلا عن الأم الناضجة ،

هذه الرؤية أنتجت عقيدة راسخة الجذور في قلب كلتيهما ؛ أما الأم فلم تكتف بإعلان تشيعها فحسب بل وذابت في حب النبي صلى الله عليه وآله وحب أهل بيته عليهم السلام ونذرت ابنتها لخدمتهم ، وأعدت لخديجة مجلسا حسينيا خاصا بها من حر مالها الذي حصلت عليه من بيع مصوغاتها الذهبية ، كل هذا من أجل أن تعلن الوالدة زكية حديثة العهد بالتشيع الولاء

التام لأهل بيت النبي (ص) الذين غيّبوا من تاريخ الإسلام فعاش المسلمون ظمأى يتوقون لتلك الموارد الندية والمناهل العذبة ..

نالت خديجة الرعاية الأبوية في كنف أسرتها التي احتضنتها بمزيد من المودة والحنان ، إذ رأى والدها بوادر النباهة والنبوغ فيها ، فقربها إليه وأدناها من مجلسه ومأكله ، بل كثيرا ما كانت تأوي إلى فراشه ليقص عليها طرفا من أخبار الأوائل ، وحكايات الطفولة ، وقصص العظماء ، فتتوقد روحها حماسة وتنضح عزيمة ومضاء ، ولم يكن أنسها بتلك الحكايات لطرافتها وتنوعها فحسب ، بل كان والدها يمتلك قدرة استثنائية ، بل موهبة فذة في فن إلقاء القصص والنوادر ، وقد أعجبت منذ طفولتها الغضة بهذا اللون من الأدب ، وبذلك الضرب من الإلقاء ، ولعلها فيما بعد حاولت أن تتقمص هذا الدور عندما أصبح مجلسها مرتاد محبي أهل البيت عليهم السلام .

وقد مازحتها يوما : إذن هذه التلقائية والطلاقة اللسانية التي تتمتعين بها لابد أنها من إرث والدك المرحوم ؟ فكانت تجيب:" أين أنا منه !! لقد كان لحديثه رحمه الله عذوبة وحلاوة تؤنس مستمعيه فيتحلقون حوله ، لقد كان بحرا ولم أكن لأصيب منه غير قطرة !".

ويبدو لي أنها ورثت عن والدها نبرته الحزينة ، لأنها أخبرتني أنه كان يمتلك حنجرة قوية وصوتا شجيا ، استخدمه في أداء الأذان وقراءة القرآن ، وإنشاد التهاليل والكثير من مواويل البحر على متن البوم أثناء رحلاته إلى إيران والهند ، وورثت والدتي الحاجة أم عبد الله عنه هذا الشغف ، فكانت تكثر من ترديد المراثي التي تدعى (بالنواعي ) والتي كانت تدندن بها أثناء عملها في المطبخ ، أو أثناء الخياطة ، أو تقليب بعض الأوراق المنبرية ، وقد طلبت منها أن تسمعني شيئا منها وأنا بقربها ، فكانت تنشد مرة ، وتنعى أخرى ، وتدمع عيناها مرات ومرات وأنا أستمع لصوتها الحزين..

## وراثة الفضائل و السجايا

ورثت الحاجة أم عبد الله من والدها السماحة والطيبة ، وحلاوة اللسان ودماثة الخلق ، وحب أهل البيت (ع) والقدرة على احتواء الناس وحسن الإلقاء ، وفي المقابل كان ما ورثته من والدتها الرؤوم الكثير الكثير مما كان له النصيب الأوفر في بناء شخصيتها ، تلك الشخصية القوية التي امتازت بالمهابة والوقار ، والعزيمة والإرادة .

لم يكن التصميم والعزم هما كل ما اتسمت به الحاجة ( زكية صالح) بل لقد عرفت بالسخاء الشديد ، تذكر والدتي رحمها الله : "إنه كان في بيتنا سجادة إيرانية تفترش أرضية البيت ومرآة كبيرة تزين الحائط ، لكن في أغلب شهور السنة كان الحائط والأرضية المذكوران عاريين عنهما ، وكان والدي إذا سأل

عنهما قالت له : بيت فلان استعارهما لحفل زفاف نجلهم، فكانت السجادة والمرآة ينتقلان في (الفريج) الحي السكني من منزل إلى منزل حتى يكملا دورتهما السنوية ليعودا إلى مقرهما .

وعلى رغم قلة ذات اليد ، إلا أن المحبة التي تربط بين أبناء الحي والجيران تجعلهم يقتسمون الطعام اللذيذ إذا حل بساحتهم ، فكانت الأواني الملأى بصنوف الطعام من الهريس والحلوى تتناقل بين البيوت المتراصة –كعادة الكويتيين– وكانت خديجة الصغيرة تسارع لإيصال هذه الأطعمة مع مربيتها (أم حسن ) خاصة في أيام شهر رمضان المبارك من وإلى البيوت المجاورة ،

## بنت كرم

وقد كانت هذه من الذكريات المحببة إلى قلبها والتي جسدتها في حياتها خير تجسيد ؛ فكانت لها سمة رائعة ارتبطت باسم والدها "كرم " لتكون " بنت كرم " وهي بسط كفيها ، فعطاؤها لا حدود له ، فما عجنت لخبز يوما وما خبزت كعكا (كليجة) إلا وملأت القدور الكبيرة ، ولما أسألها : لمن هذا ونحن يكفينا الخمس أو السدس ؟ فتجيبني بابتسامتها المعهودة : " حلات الشي راهي ، يعني الناس ما يذوقون يا يمه ؟!"وكانت تقوم بتوزيعه على الجيران والأقارب والأصدقاء.

وقد اعتدت أن أستيقظ قبل صباح العيد بيوم على أصوات طرقات خشبة العجين "كليجة العيد " الذي تكوره بعد أن تحشيه بالجوز أو التمر ، فكانت تلك الطرقات بمثابة جرس الصباح المنذر بقدوم العيد فأنضم إلى أفراد الأسرة الذين توزعوا جميعا لإعداد كعك العيد ، حتى إخوتي الذكور كانوا يساهمون في إعداد الحشو وإشعال الفرن وترقب نضج الكعك ، وعندما أسأل عن الدور الذي يمكنني تأديته كانت توكل إليّ مهمة تزيين ما ينضج منه بالزعفران أو بالسكر الناعم ، لم تكن والدتي لتهمش أحدا أو تلغيه من العملية الجماعية بل الجميع لديها يحظى بالرعاية والاهتمام . وبعد الانتهاء من إعداد كميات وفيرة منه تقسمه في أوان وتوزعه على البيوت الأخرى لتحل فرحة العيد في كل بيت .

## حب العلم والتعلم

وبرغم اهتمام والدها الشديد بالمعرفة والثقافة والعلم ، إلا أنه كبقية الرجال الكويتيين آنذاك لم يسمح لابنته ارتياد المدارس التي شهدت المنطقة بداية

افتتاحها ، وانخرط للعمل فيها معلمات وافدات من مصر وفلسطين وسوريا ، وأصر الوالد على موقفه من منع ابنته من التعليم الأكاديمي بالرغم من رغبتها الشديدة في أن تلتحق بصفوف الدراسة. و مع محاولات الأم العديدة لإقناعه ، قام والدها بإحضار دفاتر النسخ لابنته لتتعلم الكتابة و فن الخط ،

إلا أنّ مجرد نسخ الحكم و أبيات الشعر في تلك الكرّاسات لم يكبح جماح رغبة التعلم عند ابنته فظلت هذه الرغبة ملازمة "لخديجة " مما جعلها تأنس بكل الكتب تقريبا ؛ القصص والسير ، والشعر والنثر ، والروايات والأخبار ، وتسابق عيناها يديها للقراءة والمطالعة .

ولهذا وجدناها فيما بعد شديدة الحرص على التعلم وعلى غرس أهمية التعليم و الثقافة في أبنائها و تشجّعهم على مواصلة تعليمهم الجامعي ، و التحصيل الدراسي بشكل عام ، بل و مارست هذا الدور التشجيعي حتى مع أحفادها ، فكانت كثيراً ما تطمئن على مستواهم الدراسي ، و تثني على جهودهم ، و تحثهم على مواصلة التعليم ، و تدعو لهم بالتوفيق و التفوق.

و ظلت لآخر حياتها تحاول جاهدةً أن تتعلم كل ما يفيدها و خصوصاً في مجال الخدمة الحسينية ، فلم ترض بالقليل البسيط من العلم بل كان نهمها للقراءة لا يوصف وحبها للكتابة لا يحدّ إذ اقتنت منذ الصغر مكتبة وارفة الظلال بما احتوت من تفسير للقرآن وكتب السيرة ومؤلفات في الشعر والنثر ، وكان يستهويها كل جديد في عالم المعرفة والتكنولوجيا إذ لم تتردد لحظة في اقتناء أول آلة كاتبة يدوية لتريح أنامل يدها من قلم الكتابة

بين جنبيها روح تواقة للحياة والعلم ، فلها في كل يوم برنامج حيوي لا يخلو من ألوان الأنشطة البناءة وكم لمعت عيناها إعجابا للتكنولوجيا الحديثة التي سهلت العسير وقربت البعيد واختصرت الوقت والجهد ، ولم تأل جهدا في تلقي دروس في مبادئ الحاسب الآلي الذي أعانها كثيرا في إعداد محاضراتها ، تلك المحاضرات التي كانت تقضي ساعات الليل والنهار وهي تنسخها بقلمها أصبحت فيما بعد بثمرة العلم الحديث تنجزها في سويعات قليلة . كانت أحب الهدايا إلى قلبها مجموعة كتب ثمينة تستعرض القضية الحسينية أو تتعرض لسيرة شخصيات أهل البيت عليهم السلام ، فهي بمجرد أن تصلها تتصفحها وتتعرف مضمونها .

بل لازلت أذكر أنني وصفت لها مرة أهمية علم النحو – وكنت حينها في الحادية عشرة من عمري – فطلبت مني أن أشرح لها القواعد النحوية كما تعلمتها في المدرسة ، وكان سروري لا يوصف وأنا أخصص كراسة لها لتقسيم الكلام إلى اسم وفعل وحرف وتمييز الجملة الاسمية عن الفعلية ، وكنت أعجب من سرعة فهمها له بل كان بعضه تمر عليه مرورا لأنه بحسب قولها واضح لا يحتاج إلى توضيح ،

لكنها للمشاغل التي تجاذبتها من خلال جدولها اليومي الحافل بالأعباء المنزلية والاجتماعية لم تتم هذا الدرس الذي ظلت تحن إليه ، وتقول كلما أنهت تأليف قصيدة جديدة من الشعر الشعبي :"آه ..لو تعلمت النحو لنظمت قصيدة بالعربية الفصيحة بلا معين"

إذ كانت تستعين بي أحيانا في كتابة الشعر العمودي لتعرف الاسم المرفوع من المنصوب ، وفي كل مرة أفاجأ أن سليقتها الشعرية تملي عليها غالبا الوضع الصحيح ، ونادرا ما كنت أصحح لها ،

وكان إعجابي بشاعريتها قد بلغ ذراه عندما استفاضت وتناثرت أبياتا تنضح ألما وحزنا في رثاء أخي المرحوم (أبو حسن) تلك الأبيات التي تصدرت الجزء السادس من مجموعة ديوان الكرامة الحسينية ولم يجر قلمي النحوي فيها أي تعديل يذكر ، وقد كتبت تقول:

أقرة عيني قد فقدت المداويا  لدائك غير الموت ما كان شافيا

لقد كنت طيفا زارني شطر ليلة  سعدت بك ثم شطرت فؤاديا

صبرت وسيف الصبر قد قدّ مهجتي  فجلببني حزنا وأدمى مآقيا

رحلت رحيل العارفين بربهم  وألبستني ثوبا من البر ضافيا

عليك سلام الله ما لاح بارق  إليك اشتياقي أينما كنت ثاويا

## رؤيا ومصير

سمعتها ذات مرة تقول :

"ما أطول الطريق ...إذ لا زلت أحمل رأسي المقطوع متجهة إلى بيتي ....والذي يبدو أنني لم أصل إليه بعد"

قالت –رحمها الله– هذه الكلمات إثر روايتها لرؤيا رأتها في طفولتها ، حيث رأت فيما يرى النائم أنها انتظمت في صف طويل عندما علمت أن المتقدمين

له يُذبحون في محبة أمير المؤمنين (ع) ،النساء في صف والرجال في صف وعندما وصل إليها الدور ،

ابتسم القائم المسئول على الصف ووجه إليها كلاما يفيد بإعفائها عن ذلك لصغر سنها ،وأشار إلى المتجمهرين في الصفوف قائلا هؤلاء يكفون لكنها أصرت وبإصرارها استجيب لطلبها ، فوقفت بقلب حديدي وأسلمت الرأس والقلب والكيان كله لله ..دون تردد أو خوف ..

وبالفعل تمت عملية القطع بسهولة ويسر وهي واقفة ، لم تشعر بحد شفرة ولا بوخز سكين ، ولم تدرك انتهاء العملية إلا بصوت الآمر بأن تتنحى لتعطي المجال للآخر ، ففهمت ثم تساءلت : ماذا سيحدث بعد ذلك ؟ قيل لها : لا شيء ! استمري بحمل رأسك حتى تصلي إلى بيتك!!

ومضت سائرة وهي تمسك رأسها بكلتا يديها الصغيرتين خشية أن يقع وهي تخطو خطوات هادئة وعينا مسمرتان في الأرض الرملية باتجاه المنزل لكنها أفاقت قبل أن تصل إلى ذلك البيت الموعود..

كانت حياتها تأويلا صادقا لتلك الرؤيا ، لأنها مضت بصبر وعزيمة حاملة وعيها المستنير وفكرها الوقاد بخطوات متئدة وسير حثيث متقدمة في درب قل سالكوه متوجهة بكل عواطفها نحو البيت المحمدي العلوي الذي قضت حياتها كلها يوما بعد يوم ، حتى آخر لحظة منها للوصول إليه ، البيت الذي ظلت تلهج بذكره طوال السنوات الماضية ،

هذا البيت الذي طالما نازعتها نفسها بالسفر إليه عروجا ، ولعلها عندما خطت آخر خطواتها وهي تنزل عن درجات المنبر في ذلك اليوم الذي اعتلّت صحتها فيه إنما خرجت من الدنيا بأسرها عبر تلك الدرجات ، فكانت آخر خطواتها تلك بداية دخولها ذلك البيت المشرق بأنوار العصمة والطهارة ، لقد وصلت أخيرا إليه وكان طائر اشتياقها قد رفرف بجناحيه زهوا بمحل العروج..

## بدايات الطريق

وفي رحاب بيت المطوعة أمينة تلقت أول دروس القراءة والكتابة ، فكانت كلما حفظت حرفا ازدادت لهفة وشوقا لحفظ المزيد ، وساعدتها فطنتها على سرعة تلقي الدروس وفهمها ، فتعلمت في فترة وجيزة ما يتعلمه غيرها في سنوات ، فضمتها المطوعة إلى صفوف الكبار وهي لا تزال غضة صغيرة ، وبفك الخط فتحت عينا جديدة على العالم ، وتمكنت من قراءة القرآن الكريم وختمه وكانت سعادتها الغامرة لا توصف ،

إلا أن هذا الإنجاز العظيم كان كفيلا بأن يجلسها في البيت ، إذ لا مدارس ولا تعليم مسموح بهما للفتيات إبان تلك الفترة ، غير أنها أشبعت حاجاتها الثقافية من خلال اقتناء الكتب وقراءتها ، وقد استشرفت الحاجة زكية ( أم محمد) أن ابنتها سيكون لها شأن عظيم في المستقبل ، فأخذت تحثها على العلم والمعرفة ، وكانت والدتي إذا سمعت بصدور كتاب ما ، أعلمت والدتها بأهميته ، ورغبتها في اقتنائه فتبتاعه لها مهما كان ثمنه ، فصار اطلاعها ينبع عن شغف وشوق ، لكن مع ذلك يظل للحاجة زكية الرأي الأول والأخير..

تذكر والدتي أن بائع الكتب المتجول طرق الباب وأعلم والدتي – ولم تكن قد بلغت العاشرة آنذاك- بتوافر كتاب قيم جدا ولما أخبرت جدتي عن رغبتها في اقتنائه سلمت البائع روبية كاملة مقابل الكتاب ، ولكن عندما تصفحته أمي وقرأت فيه بعض الأعمال المجربة في المحبة وغيرها – ولم تكن جدتي تعرف القراءة- أخذت الحاجة زكية الكتاب من ابنتها وأخفته عنها قائلة " ليس هذا من العلم النافع" وغاب الكتاب عن الأنظار..

هذه الاجواء العلمية منذ الصغر اكسبت الصغيرة خديجة عقيدة صلبة لا تهزها الرياح بل ولا يستفل منها بالمعاول ، فصدحت بذكر المظلومية العظمى لأهل البيت التي سدل عليها التاريخ ستارا غليظا من التبريرات والغموض والتعتيم والحقد الأسود .

لم تكن الفتاة بأقل عزيمة من والدتها في ذلك ، بل لقد تنافستا في التصميم على سلوك هذا الطريق المشوب بالصعاب ، وتذكر الحاجة الوالدة رحمها الله أنها كانت ترافق أمها وبيدها كتاب (الفخري) إلى الحسينيات النسائية المجاورة وتسمع والدتها وهي تطلب من أصحاب المجالس أن يفسحوا المجال لابنة السابعة أن تعطر مسامعهم بذكر سير الأولياء الصالحين ، وكانت قارئة الفخري آنذاك لا ترقى المنابر ، فكان التعجب هو الرد ، إذ فضلاً عن كونها طفلة ، كانت خديجة تمسك عباءة والدتها من الخلف حياءً وخجلاً ، فكيف لها أن تواجه جموع النساء و تقرأ لهن بصوتٍ جهور ؟! وترتسم علامات التعجب على الوجوه حين تعلن الأم أن طفلتها ستكون قارئة حسينية و صاحبة منبر و سيكون لها مجلس ذو شأن ، فكانت أنظار والدتها معلقة بها مشجعة إياها بأنها سترقى المنبر يوما ما ، وأن هؤلاء القارئات فضلا عن المستمعات سيحدقون بمأتمها ،

وقد تحققت تلك النبوءة بفضل الله وبركة البيت الذي طهره الله من الرجس ، فما كادت خديجة أن تبلغ العاشرة من عمرها حتى كان لها مجلسها الخاص أسسته لها والدتها مع مجموعة من الفتيات سمي أول الوقت بـ(مجلس البنات) .

ومنذ بداياتها الأولى ، حملت قضية ذكر أهل البيت مع قريناتها اللاتي نشأن معها ؛ المرحومة بيبي الصحاف (أم عبد الرسول ) والمرحومة بدرية (أم

إسماعيل مقامس) والمرحومة سيدة مريم الشخص، ولا يخفى ما للعمل الجماعي من مميزات لا يرقى إليها العمل الفردي في الصلابة وثبات الموقف والاستمرارية ،بل كانت الواحدة منهن تستمد القوة والثقة من الصف المرصوص ،إذ اعتدن على أن يقفن جميعهن لقراءة القصيدة يشددن أزر بعضهن ويكملن إذا توقفت إحداهن ، وهكذا جمعت الغاية السامية قلوب الصغيرات فسلكن درب القيادة رغم أن كبراهن لم تتجاوز العاشرة ..

## المجلس الحسيني

اقترن اسم الحاجة أم عبد الله – رحمها الله – بشهر محرم الحرام ، فما يكاد يذكر هلال المحرم إلا ويقفز اسم الراحلة إلى الأذهان مع عشرات الأسماء الأخرى التي تقيم عزاء الحسين عليه السلام سنويا في دولة الكويت .

غير أن فترة الثمانينات من هذا القرن شهدت صحوة إسلامية مسّت قلوبا فتية وصقلت أرواحا شابة وصنعت شخصيات قائدة تجمعت حول هدف واحد ألا وهو إعلاء كلمة الله ،والالتفاف حول راية أهل البيت (ع)

وقد وجدت هذه الأفئدة الوقادة في حسينية الحاجة خديجة كرم بغيتها ،فتقاطرت الوفود من مختلف الأعمار وشتى الرؤى والأفكار متجهة إلى المأتم القاطن بمنطقة الرميثية لتنهل من معينها ولتغرف من حياضها ، وأصبح المأتم قبلة الموالين ومنارة المحبين لأهل البيت عليهم السلام ، وكان يغص بمئات الحاضرات في أوائل المحرم حتى يبلغ الحضور ذروته يوم عاشوراء ،

عاشت الحاجة تلك الفترة في أوج نشاطها وكانت الأحداث الجارية تقتضي منها توضيح الموقف بالكلمة والفعل وربط القضية الحسينية بالواقع المعاصر لأن ثورة الحسين (ع) لم تكن يوما بمعزل عن إرادة الأمة ولا كانت مجرد شعارات تنتهي بانتهاء شهري محرم وصفر، وجهدت الفقيدة في استحضار الدروس لواقعة الطف ودمجها بالواقع المعاش وكانت تلك المحاضرات سببا في التفاف الناس حول المنبر الحسيني الذي وجدوا فيه القيم الإنسانية المتجددة لكل عصر والتي آتت أكلها من خلال الوعي الذي تمثلته الجماهير في علاقتها بالتراث والتاريخ ،

وأدت سلسلة المحاضرات الآنفة الذكر إلى جذب أكبر شريحة من المتعلمات الشابات اللاتي واظبن على الحضور للمأتم واعتدن أن يحضرن مبكرات قبل موعد بدء المجلس بساعات فلا تجد موضعا في الثالثة عصرا .

تأسس المجلس الحسيني عام ١٩٢٥م وكان حينئذ للرجال يديره المرحوم كرم نوروز، والقارئ فيه ملا حسين الخياط رحمه الله وبعد وفاته قرأ فيه ملا حسن محمد العبدالله ، ثم خصص للنساء ، وكان المأتم يعقد في الشتاء داخل الغرفة

،أما في الصيف فتغطى ساحة المنزل كالمخيم وفي عام ١٩٤٥م أنشأت المرحومة زكية صالح توسعة الحسينية من مالها الخاص ، وقامت بإدارتها بعد وفاة زوجها كرم والقارئة ابنتها خديجة كرم...

تذكر والدتي "أن الحلى الذهبية التي تعود ملكيتها لأمي افترشت أحد آنية المطبخ وكأني اليوم أرى لمعانها في تلك (الطاسة) وتوجهت بها إلى المرحوم عبد العظيم الأربش لبيعها وقبضت عوضها ١٥٠ روبية ، وهو مبلغ يعادل مهر العروس آنذاك "، وبالفعل بدأت عملية الإنشاء والبناء فأقيم صرح الحسينية وتمثلت في غرفة مع تسقيف للحوش ، تلك الأموال كانت كافية لبناء الهيكل الأسود فقط ،

فتبادرت مجموعة من النساء للتبرع بالمال للمساعدة في البناء إلا أن الحاجة زكية آلت على نفسها أن يكون تشييد المأتم من حر مالها ، وبالفعل استدانت لإتمام البناء ثم أوفت الدين فيما بعد ،

كان الشكل النهائي للحسينية غرفة واسعة يتخلل سقفها البواكدير للتهوية ، حتى إذا مدت خطوط الكهرباء تم شراء المراوح المعلقة في السقف ، و بعد فترة من إنشاء المجلس ، تم استخدام الميكروفون فكان أول مجلس نسائي في الكويت يسمح باستخدام مكبرات الصوت .

وكبرت الفتيات وكبر المجلس على أيديهن وفي عام ١٩٦٥م انتقل من حي الصوابر حيث كان في غرفة مع فناء البيت إلى منطقة الرميثية بشارع عمان قرابة عشر سنوات ثم استقر في الرميثية قطعة ١١ وهو المقر الحالي له حتى اليوم ...

اعتاد المجلس أن يفتتح بقراءة الفخري من جلوس وهي روايات وسير وأحداث تاريخية متصلة برموز أهل البيت عليهم السلام ثم يليه قصيدة تسمى اللطمية ثم القصيد وهو شعر رثاء باللغة العربية الفصيحة تتخلله أبيات باللهجة العراقية الدارجة المعروفة بالنواعي ، ثم يقرأ الخبر وهو المحاضرة التي تستهل بالمقدمة الشعرية المتضمنة لأبيات الرثاء بالفصحى والدارجة ويختم بالمصيبة والنعي ثم يتلى الدعاء بالمأثور أو الزيارة الخاصة بالمعصومين عليهم السلام ،

وهذه السنة المتبعة في برنامج المأتم لم يتم تناولها بالجرح والتعديل إلا الفخري الذي استعيض عنه بآيات من القرآن الكريم أو بالدعاء المتواتر عن النبي الأكرم (ص) أو زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ،

كانت الفقيدة حريصة على انتقاء الكلمة التي تُطرح في مجلسها و تنتقي من الأشعار و النعي كل ما هو مميز ، بالرغم من حرصها الشديد على أصالة المجلس و أركانه إلا أنها رحّبت بالتجديد في مجال اللطميات و ظلت تحرص

على إدخال الأطوار الجديدة إلى مجلسها و تتلهّف لسماعها من الأخريات ، وظل باب المشاركة مفتوحا لمن يجد في نفسه الرغبة في عرض قصيدة أو قراءة دعاء ، وكانت الحاجة أم عبد الله تعطي الفرصة لمن يجتهد في القراءة ويعتني في أدائه وتشجع على ولوج باب الخدمة الحسينية ،

ولما رأت كثرة الراغبات في المشاركة ممن لم يتسنّ لهن بأخذ قسط وافر من التدريب الكافي ، ورغبة منها في نشر هذا الفن الحسيني الأصيل خصصت يوما في الأسبوع تجتمع فيه معهن ، تعد القصائد الشعرية المطبوعة وتوزعها عليهن ثم تستمع إلى أداء كل واحدة وتقيّم الجميع في كراس خاص، وقد أولت هذه الدروس اهتماما بالغا لأنها أرادت أن تنصبغ الحالة الاجتماعية في الكويت بالهوية الحسينية حتى لا تكون حكرا على الفن العراقي ، وبالفعل تخرج في مدرستها العديدات من المؤمنات ممن أقمن مجالس العزاء للحسين الشهيد (ع) في شرق البلاد وغربها.

عاصرت الحاجة جميع الأحداث التي اجتاحت المنطقة ؛ الأليمة منها والسارة ، ولم تقف منها موقف المتفرج بل كانت توثق كل حدث برأي شفوي منها على المنبر أو موقف مدون في شعر أو نثر ،

فلم تمر مثلا قضية انتصار الثورة الإسلامية عليها مرور الكرام بل سجلت موقفها المشهور شعرا ونثرا ، وكانت تتابع الأحداث السياسية لأنها بخبرتها كانت تعرف أن السياسة هي التي تصنع التاريخ وهو الذي تبحرت فيه طوال عمرها ،

ولم تكن تقف عند حد الموالاة أو المعاداة للأطراف المختلفة بل كانت تؤدي فرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خاصة في ملف القضية العراقية، والتي صارت هاجسا لها يطاردها ليلا ونهارا ، فلم تجبن عن رثاء السيد محمد باقر الصدر قدس سره وأخته العلوية بنت الهدى رحمها الله حتى في أحلك الساعات التي كان فيها نظام البعث البائد يترصد فيه للمؤمنين ويطاردهم حتى في البلدان المجاورة . لقد عاشت قضية الإسلام الذي يزهر في قلوب مريديه واستنطقت حروفه وجسدته بالمواقف الشجاعة ، ولم تتركه مدفونا بين طيات الكتب ،

لم تنفصل يوما عن إرادة الأمة بل كانت كأحد أفرادها الواعين الذين نهضوا بالمسئولية العظيمة في إحياء الأمة تبث الحماسة في القلوب وتدعو للصبر وتنتظر الفرج..

كان بيتها ملاذا للمؤمنين من أهل العراق الذين نزلت بفنائهم رزايا القمع والمطاردة والتشريد من قبل النظام الغابر، وكانت مشاعرها جياشة تجاه المعذبين ، وكم ساندت قضاياهم بالقلب والقلم والكلمة.

## الحاج ابو عبد الله : شراكة ومعونة

وكما يردد الجميع مقولة "وراء كل رجل عظيم امرأة" فإني على يقين بأن وراء كل امرأة عظيمة رجل ، وإن الحياة التي توفرت لوالديّ كليهما كفيلة بصقل شخصية كل منهما ، لقد امتاز والدي حفظه الله ورعاه بالنظام والدقة ، ولعمري لو كان للنظام تجسيد لكان والدي ،عرفته منذ صغري بحزمه الشديد ومعارضته المسبقة لأي جديد ما لم تدرس عواقبه دراسة مستفيضة ، وقد استلم مهمة الجانب المادي من المجلس الحسيني، وإصلاح الأعطال الفنية وشراء المستلزمات اليومية ومراقبة الوضع العام بالإضافة إلى تنظيم العملية المرورية ، خصوصا في أوقات المناسبات والتي تشهد زحاما منقطع النظير ، في وقت يخلد أغلب الناس فيه إلى الراحة والنوم ، لكنه عند الشارع المحاذي للحسينية يشهد اختناقا مروريا،

لم تكن هذه الأمور مفروضة عليه ، بل كان يقوم بأعبائها بإخلاص مشهود تطوعا ، واحتسابا للأجر والثواب الإلهي، بدليل أنه كان يوقت لرحلاته السنوية خارج البلاد بحيث يكون متواجدا أثناء المناسبات الدينية المهمة كشهري محرم وصفر وليالي شهر رمضان المبارك ،

تذكر والدتي أنها رأت فيما يرى النائم أنها تهم بدخول حسينيتها ، وإذا بثوبها معقود طرفه بطرف دشداشة والدي ، وتأويل الرؤيا يظهر شراكتهما المعنوية في إنجاز أعمال المجلس المبارك ، بالإضافة إلى الثواب المترتب عليها

كانت والدتي كثيرا ما تمتدح إخلاصه في عمله وأمانته ، ودقته الشديدة في ملاحقة العيوب وإصلاحها وتنظيمه لكل ما له علاقة بالمجلس الحسيني ، وحرصه على تفقد الأخطاء ، مما جعل العمل الكلي للحسينية قريبا من مستوى الكمال ..

## ام عبد الله = همة وعزيمة

لقد وعت الحاجة الفقيدة أن الإنسان في طريق حياته لا يستطيع المضي في تعاريج الدنيا إلا بعزم وإصرار يستلهمهما من ضميره الحي ومستعينا بالعزم والإرادة الإلهية ، فكلما خطا إلى الغاية خطوة دنت منه خطوات ، فليس عليه غير السعي والله كفيل بالإيصال إلى النتائج ، لقد أدركت الوالدة أم عبدالله هذه الحقيقة مبكرا ، فكانت إذا عزمت على أمر لم يوقفها شدته وصعوبته لأنها على يقين بأن الله سيتكفل بالبقية المجهدة منه ، ولعمري إن كان شيء يميز والدتي عن سائر الأمهات فهي هذه الخصلة التي ترجمها الشاعر بقوله:

على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ  وتأتي على قدر الكرام المكارمُ

لقد كانت ترجمة حية وتجسيدا فذّا لعنوان أهل العزم ، بل كانت همتها تفوق همم الشباب في شعلة نشاطهم وأوج حيويتهم ، لم تكن عظامها الواهنة وظهرها الذي أحدبه المرض ليقفا عائقين أمام طموحها وصلابتها ، وقد علم الله منها ذلك العزم المتين مسبقا فكفاها الكثير من التعثر والتردد بتسديده وتوفيقه عز وجل .

ولقد سئلت يوما : لو لم يقدر لك رؤية آثار السنين وتجاعيد الشيخوخة على محياك وبدنك هل كنت ستعلمين أنك بلغت الثمانين ؟ كانت تهز رأسها بالنفي ، وتقول : كم من أمر أعزم على فعله وأرى بين جنبي نشاطا للقيام به ثم لما أتوجه إليه بالحركة أدرك أنني لم أعد تلك المرأة القوية ..

## حياتها الاجتماعية

عرفت خديجة الفتاة الصغيرة بالهدوء ودماثة الخلق والحياء ، وقد أصبحت فيما بعد سيدة اجتماعية من الطراز الأول ؛ كان منزلها محط الأفئدة ومهوى القلوب ، فالهاتف لا يكف رنينه للسؤال عنها ، وجرس الباب يقرع على مدار اليوم مرات عديدة ، وكانت لا تفتأ تستقبل زائريها وترحب بضيوفها .

اعتدت على رؤية الناس يتوافدون على منزلنا حتى في غير أوقات الزيارة ولم يزعجها ذلك أبدا بل كنت أجد في قلبها متسعا لهموم الناس وحاجاتهم ، وعلى الرغم من إتقانها فن الحديث وتناول أطرافه في كل الأحوال ، إلا إنها لم تكن ممن يحب كثرة الكلام من غير طائل ولا هي ممن يشارك في اللغو الباطل بل كانت تمسك عنه أو تدير وجهته إلى ما فيه طرفة أو نادرة أو مصلحة ، وكثيرا ما تنشغل بالقراءة أو الخياطة إذا طالت الزيارة عن الحد المألوف ، فأجدها تشرك ضيفتها فيما تقرأ وتسمعها طرفا منه ، أو تمد لها بشيء من قطع القماش أو الخيوط التي تحتاج إلى تشذيب وترتيب .

كانت ذات شخصية جذابة ، استطاعت أن تملك المشاعر بحنوها وحدبها على ذوي الحاجات ، وتمكنت أن تجمع حولها مختلف الأطياف العمرية من النساء ؛ فالفتيات أيضا كان لهن نصيب من اهتمامها فضلا عن الشابات والأمهات ، وتمكنت برحابة صدرها ورجاحة عقلها أن تكون زين المجلس في كل مكان تطأه ، كان حديثها مليئا بالقصص والأمثال والحكايات النادرة ، ولم يكن ليطرأ على من جالسها الملل لتنوع موضوعاتها، ما كانت تتحدث عن علو أو رفعة ، بل كان جليسها يأنس بقربها إذ يفيد من خبرتها في الحياة لتعدد المواقف التي تستعرضها ، ولثراء عقليتها . تلك الخصال المميزة أكسبتها المهابة والاحترام لدى الأخريات ، وكان لتواضعها وأدبها الجم دورا فعالا في تميز شخصيتها ، أضف إلى ذلك كله بساطة في غير ابتذال ، وصراحة في غير امتهان ، جعلاها تتقن فن محادثة الجماهير ولفت أنظارهم وأسماعهم .

## رمانيتين ابايد ما تنمسك

لم يكن ديدنها الزينة والبهرجة في مجتمع عرفت أغلب أوساطه الاجتماعية بالاهتمام بالمظاهر المزخرفة ، وكانت تميل دائما إلى البساطة في الهندام والثياب ، سألتها مرة : لا أراك تتزينين بأساور الذهب (وكانت تلك الزينة تعد من ضرورات مجتمع النساء في فترة من الزمن) فهل من سبب؟

فاقتضبت إجابتها قائلة : ""رمانتين ابايد ما تنمسك " إن من كان دأبه الحديث عن أهل البيت عليهم السلام فلا أقل أن يوافق مظهره لقوله". لقد كانت بحق مثالا للعفوية والبساطة فاكتسبت جراء ذلك حب الناس واستقطبت بتواضعها قلوبهم ، هذه البساطة البعيدة عن التعقيدات والتكلف اتسمت بها في معاملتها للآخرين فحسب ،

## رحلات الحج والعمرة وزيارة العتبات المقدسة

اعتادت الفقيدة على تأدية فريضة الحج كل عام لهفة منها للقاء الله والحضور في ضيافته من جهة ، وشوقا منها لأنفاس الإمام المهدي صاحب الزمان من جهة أخرى لأنها كانت تعلم يقينا أن نسمات مكة المكرمة مضمخة بعبق أريجه عجل الله فرجه ، ولأنه لا يخلو منه موسم الحج،

وعلى الرغم من التحاقها بالحملات المختصة كإحدى الحاجات إلا أنها كانت تبذل ما تستطيع في المجال الديني وتقرأ مجلسا حسينيا أو اثنين عند مجاورتها لقبر النبي (ص) بالمدينة المنورة،

لكنها بعد أن حال بينها وبين هذه الفريضة المحببة إلى قلبها وهن عظامها وضعف أعضائها عن الحركة الحرة السريعة – خاصة في السنوات الأخيرة من

عمرها – ارتأت أن تتوجه إلى قبر الحسين عليه السلام لتقضي في حضرته ليلة عرفة ويومها..

هذا القبر الذي نال من وجدانها الكثير من الاشتياق ولوعة الفراق وطول الحنين في الفترة التي حرمت فيها هي والآخرون من المؤمنين من زيارته ..وقد سطرت أشجانها وحنينها في قصائدها التي تضمنها ديوان الكرامة الحسينية ، فكتبت تقول مخاطبة الإمام علي بن موسى الرضا (ع) الذي دأبت على زيارته طوال فترة انقطاعها عن زيارة الإمامين أمير المؤمنين والحسين (ع) :

سيدي من ابعيد اجينه الشوق حث الراحله

وعودتنا اللي يزورك يرد مسرور لهله

ما ترد طلبة الزاير يحلال المشكله

ومشكلتنه تدري بيها افراق وادي كربله

سيدي ابضلع البتول الهجر هذا لايطول

ضمّد اقلوب الجريحه حسين نلتف يم ضريحه

ونهتف ابقلب حزين جينه القبرك معتنين

## ام عبد الله : حياتها الخاصة

## ابنة بارة بوالديها محبة لأخوتها

تضافرت التربية المميزة التي لاقتها الفقيدة واهتمام والديها وأسرتها في خلق روح الاحساس بالمسئولية ، فكان نتاج ذلك أن كانت القضية الحسينية هي القضية الأولى بلا منازع في حياة الراحلة ، وقد شعرت بأنها مدينة لأولئك جميعا لما وصلت إليه في نهاياتها ، لذا كانت واصلة لهم في حيلتهم ، وكثيرة الدعاء لهم بعد وفاتهم... كانت ابنة بارة بوالديها في حياتهما وبعد موتهما ؛ فلم تترك صلاة بر الوالدين الواردة في مفاتيح الجنان ، وكثيرا ما تهديهما صالح أعمالها ،وخاصة والدتها ، فتغيير مجرى حياتها على النحو الذي ذكرنا كان بالفعل جديرا بالإعجاب ، وحرصها على برها بوالدتها بعد وفاتها ناجم عن حادثة عجيبة حصلت ..! فقد ذكرت لي أنها لما كانت تمرض والدتها إثر وعكة ألمت بها وألزمتها فراش المنية طلبت منها شربة من الماء ، تقول والدتي : كنت أحمل طفلي الصغير عندما طلبت أمي قدحا من الماء بعد أن فرغت قنينة الماء الموجودة في الغرفة فاضطررت لقطع فناء (الحوش) للوصول إلى المطبخ ثم عدت وأنا أهرول حاملة كأس الماء ، وعندما قربته من فيها ، قالت " شربت يمه" فدخل في روعي أن أمي أنبتني لتأخري في جلب الماء وأنها

واجدة علي فقالت لي مؤكدة " شربت يمه ، سقتني عمتي الزهراء(ع) " ثم أغمضت عينيها وأسلمت روحها لبارئها آمنة مطمئنة..

## امكم تراهي سدرة مظللتنا بظلها

كما كانت أختا محبة لأخويها وأسرتيهما وتمثل ذلك في اهتمامها بصلتهم وحرصها على اجتماعها بهم خاصة في الأعياد، وكثيرا ما كان يردد علينا الخال الاكبر ( ابو عباس ) : " أمكم تراهي سدرة تظللنا بظلها " .

وقد نعي إليها خبر وفاتيهما في سنة واحدة، وفي شهر واحد ، وقد ذكرت لي أن وفاة أخيها الكبير محمد (أبو عباس) تزامن مع أيام الاحتلال البغيض لدولة الكويت ،إذ كان يلقى الرعاية الطبية على أيدي أطياء كويتيين لم يتركوا مهمتهم الإنسانية تحت أشد الضغوط و تنكروا في زي عمال النظافة ، لكنه أسلم روحه إلى خالقه ولما كانت الموارد شحيحة إبان الغزو ، فإنها سلمت الموكلين بالجنازة كفنها الخاص المكون من برد يماني وقطع كبيرة من القماش الأبيض ، وقد فوجئت أثناء التشييع أن جثة أخيها كانت ملفوفة بالبردة اليمانية فقط بحيث يرى الرائي أن الجسد لم يلف كما يجب بالقماش الأبيض ، ولما عاتبت المسئولين ، قيل لها :"لقد أتي إلى المغيسل بجنازة رجل آخر لم يكن أهله يملكون كفناً له فقسم الكفن الذي كان بحوزتنا على رجلين فكان لك يا أم عبدالله أجران لا أجر واحد" ..

## الخياطة

لم يكن استخدام الإبرة والخيط متاحا لطفلة الرابعة من العمر ، إذ كانت الخشية من خطرها هو الدافع والمبرر الوحيد للمنع ، لكن الصغيرة خديجة كانت تأخذ عود الثقاب ، فتنحت طرفه لتجعله مدببا ثم توثق به الخيط في طرفه الآخر ، وتخيط به قصاصات القماش لتصنع منها دمية جميلة من القطن ، تزينها بخيوط الصوف الأسود وبالأزرار الملونة ، وقد لفت انتباه والدتها صنيعها ، فإن المنع لم يولد الحرمان بل على النقيض منه أنتج فكرة مبتكرة في الإفادة من الموارد المسموح بها والمتوفرة ، وكان إتمام هذا العمل إيذانا من والدتها بالسماح لها باستخدام الإبرة والخيط ، تحت إشراف ومراقبة .

وبالفعل وجدت الحاجة زكية أن ابنتها تهوى الخياطة وصناعة الملابس وتزيينها ، فلجأت إلى نسوة من العائلة عرفن بمهارتهن في فن التفصيل والخياطة والتطريز ، وبعثت بابنتها لتأخذ أول دروسها في الخياطة المنزلية .

تذكر والدتي أنها تعلمت أصول الخياطة والتطريز والتيل في بيت (السيد عمر) وصارت بذلك توكل إليها مهمة خياطة الملابس لأفراد العائلة جميعهم من الذكور والإناث ، والكبار والصغار ، فكانت تركن إلى مكنة الخياطة منذ بواكير الصباح وحتى أواخر الليل ، فكفيت بذلك من أعمال التنظيف والطبخ التي كانت توزع مهامها على نسوة الأسرة ،

فتكونت بينها وبين المكنة علاقة حميمة ، ورابطة مودة أسطورية ، يظهر آثارها في طيات كلامها ، وفي تشجيعها على تعلم فنون الخياطة ، بإهداء الزوجات الصغيرات حديثات العهد بالزواج مكنات الخياطة في بداية حياتهن الزوجية، وتحمست لتعلم تفصيل أنواع الموديلات من الثياب وكان لنباهتها وجودة أدائها الدور الأكبر في نوعية إنتاجها ، وطورت معرفتها بهذا اللون من الفنون لتتجاوزه إلى خياطة فساتين الأفراح و صنع الستائر وتنجيد المفروشات وتطريز المفارش والوسائد ، وكان بيتنا بشكل عام ينم عن لمسات فنية رغم قلة الموارد آنذاك . و ظلت هواية الخياطة ترافقها بنتاً و أمّاً و جدّة ، حيث كانت تخيط فساتين أفراح بناتها و تجهّز قطع ملابس مطرزة لأحفادها الأوائل . و تظل غرفة الجلوس في بيتها شاهدةً على فنّها . فمنذ بضع سنوات و في أول زيارة لها لكربلاء بعد انقطاع سنين ، لفت نظرها قماش منقوش اشترت منه كمية تكفي لتنجيد قطع أثاث الجلوس ، و لم يمنعها ظهرها المحني ورجلاها المتألمتان من إكمال التنجيد ، بل وصنعت بعض الكماليات لتجميل القطع و أضافت بعض اللمسات التي أضفت على المكان تجديداً جميلاً و بسيطاً في آن واحد .

## المطبخ

إن الحديث عن الخياطة أو القراءة في حياة الحاجة الوالدة لا يعني أنها أغفلت جانب المطبخ بل كانت تجيد فنون الطهي ، ولأنها تتمتع بحب التعلم والاستزادة من كل جديد الذي يجعل المرء لا يقف عند حد ، فإنها إذا أعجبت بصنف من الطعام يهدى إليها تسأل عن كيفية تحضيره وتعد منه كميات وفيرة توزعها على جميع أفراد أسرتها ، ولا أنسى أنني دخلت يوما مطبخها زائرة لها وإذا هي تتفقد الفرن منحنية على كرسي لها وهذا بعد بلوغها الثمانين من العمر ، وقد أعدت أربعة عشر كعكة من الحجم الكبير ، وعندما عاتبتها على هذا الجهد الذي لن تجني من ورائه غير قضمة أو اثنتين ، كانت تجيب : أو أشعل الفرن لإنضاج مجرد كعكة واحدة ؟!

و حتى آخر فترة من عمرها كانت تحرص على صنع الأكلات المحببة لأبنائها و أحفادها من هريس و محلبية وكعك بالرغم من انشغالاتها و آلام المرض ، و كثيراً ما كانت تكتب الوصفات و توزّعها على بناتها و حفيداتها و القريبات منها.

سحابة صيف

كانت الأخبار الأولية التي تناقلها الناس تنذر بوقوع الشر برغم التصريحات الرسمية التي حاولت تهوين الوضع المحلي المقترن بأطماع العراق ، ولم تمض ساعات على انقضاء يوم العاشر من المحرم ، الموافق الأول من أغسطس ١٩٩٠م حتى سمع الناس أن ما تم تناقله من وجود حشود عراقية بمعدات عسكرية متجهة لحدود الكويت ليست سوى سحابة صيف وأن الأمور في اتجاه الانفراج،

وغط الجميع في نوم عميق مطمئنين لسلامة العواقب ، وكذلك أغمضت الحاجة أم عبد الله جفنيها وقد أعيتها أعمال يوم عاشوراء ومسئولياته الجسام لتصحو فجر الثاني من أغسطس على أصوات المروحيات العراقية ونداءات الضباط من دوريات الشرطة بالتزام البيوت وعدم الخروج إلى الشوارع .

كان الوضع الراهن يمثل صاعقة مميتة لأفراد الشعب الآمن الذي فوجئ بدخول قوات غازية دون سابق إنذار أو حتى مناورات قتالية مع أفراد الجيش الكويتي ، وكان أول تعليق للحاجة المرحومة أنها قالت "ترى سحابة الصيف مطرت مطر ثقيل ".

تذكر والدتي أن يوم الحادي عشر من المحرم لم يجر كما هو معهود له في كل سنة إذ كان الحضور للمجلس في الثانية بعد الظهر يمثل خرقا لقانون منع التجول الذي فرضه العراقيون على السكان الآمنين فأغلقت الحسينية أبوابها

حتى إشعار آخر ، ولزم الناس بيوتهم خشية وقوع أي مكروه أو نذير شر ، بينما عاث الطغاة العراقيون الفساد في أرجاء الكويت والتي شملت السلب والنهب وإشعال الحرائق التي جعلت الوطن الحبيب أشبه بمدينة أشباح ،

وقد وصفت لي الفقيدة حال الكويت إثر الغزو العراقي وقد أقلتها إحدى سيارات الأجرة وهي تنظر عبر النافذة إلى الشوارع التي أفسدها العراقيون بوضع المتاريس الحربية والدبابات المقاتلة والدوريات التي نصبت على رأس كل شارع لتفتيش الهويات ،

تقول والدتي : لم أتمالك نفسي من البكاء عندما نظرت إلى بلدي الحبيب كيف أحاله هؤلاء القساة الطغاة إلى خراب ، وجدت زجاج المعارض التجارية مهشما والجنود مشغولون بحمل المسروقات لبيعها في العراق بسعر زهيد،ولم تكن المدارس والمستشفيات بمنأى عن عمليات السرقة بل شملت كل شيء بعد أن أبيحت عمليات السلب والنهب وصارت كويتنا فريسة مدماة للغول العاتي.

كانت قوانين الحظر بمنع التجوال ملزمة لأفراد الشعب في أغلب الأوقات ، فترتب عليه أن لزم الناس البيوت ولم يغادروها إلا لضرورة طارئة، فاجتمع الأهل تحت سقف البيت الواحد وتولدت عاطفة متينة شدت أواصره وأحكمت عراه،

وتقاسم الأفراد مهام الطبخ والتنظيف وكان نصيب أمي العجن والخبز ، وصارت هذه المهمة اليومية أشبه بوظيفة تؤديها باجتهاد لتوفير أكبر كمية ممكنة من أقراص الخبز الذي يتم توزيعه على البيوت المجاورة ، تقول والدتي "لقد عشنا طوال الأشهر السبعة إبان الغزو العراقي مؤملين لرحمة الله ، وبنجاة بلدنا من أيدي الطامعين ،

فلئن كان القتل والتعذيب ومطاردة الثوار مفاجئا لشرائح كبيرة في المجتمع الكويتي ، فإننا كنا نعلم يقينا من هو صدام حسين وكيف تعامل مع أبناء شعبه والأكراد والجارة إيران ، ولذا لم يكن غريبا عليه صنعه الإجرامي في وطننا الحبيب"

لكن يظهر أن والدتي كان أشد ما يقلقها أخي هاني (أبو حسن) فقد كانت ترى خروجه النشط من البيت مع بداية منتصف الليل وعودته قبل الفجر بقليل ، وكانت لا تبوح له بما يعتريها من القلق أثناء مهماته السرية ، وكأنها احترمت رغبته في إبداء رفضه للوجود العراقي بأي شكل من أشكال المقاومة ، لكنها لم تتمالك نفسها من صرخة الا لم عندما أقبل بعد فجر إحدى الليالي متكئا على عصاه وقد لفت إحدى رجليه بجبيرة عليها آثار الدماء، ولم يكشف لها أبدا عن ستار تلك الليلة الغامضة فكان جوابه المقتضب لها" شي بسيط يمه لا تخافين" غير كاف لمخاوفها أن تقر وتهدأ ،

لكنها علمت منه فيما بعد أنه تأخر تلك الليلة لأنه كان يبحث عن طبيب يخرج رصاصة غائرة في رجله دون علم المستشفيات الرسمية ..!!

و بعد هذه الحادثة ألحت على ابنها أن يأخذها معه خوفاً عليه من إجرام زبانية صدام اللعين ، و قد استجاب لها بضع مرات .

روت الفقيدة أنها كانت تخرج برفقة ابنها هاني " ابو حسن " في فترة منع التجول مساءً ، حيث كان ينقل السلاح لأفراد المقاومة فيضعه تحت مقعدها حتى إذا مرّوا بمراكز التفتيش التي كانت تسمى آنذاك بنقاط السيطرة لا يشك الجنود بوجود أي سلاح .

وشهدت الكويت فرحة التحرير وكانت البهجة بعودة الحياة الطبيعية لا توصف ، وفتحت الحسينية أبوابها لتقوم بأعبائها الرسالية ، وكانت ليالي شهر رمضان المبارك تشهد ذكرى وفاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وليلة القدر،

وقد اعتادت الحاجة أن توزع وجبة الطعام للسحور ، وفكرت مليا كيف يمكن ترتيب الأمور مع تعقيد الوضع الراهن في البلاد وإغلاق أكثر المحال التجارية والمطاعم وعبرت عن تمنيها لتوفيق من الله بتوزيع ما يناسب مقام المناسبة ،

وإذا بكبش صغير يهدى للمأتم فدعت بجزار يذبحه ويسلخه ويقطع لحمه ثم طلبت أن يؤتى بمولد لتشغيل مكنة فرم اللحوم –وكانت تلك الفترة تشهد انقطاعا تاما للكهرباء– وتم فرم اللحم وأعدت منه أقراصا للكباب فتم قليها وصنعت خبزا وأمرت بحزمة كبيرة من الخضروات( البقدونس) وتم حشو الخبز بالكباب والخضرة ووزعت الوجبات على الحاضرات ونالت استحسانهن فضلا عن رضا الوالدة ، وكان بحق توفيقا إلهيا في تهيئة الظروف وإعداد المسببات..

## الوضع الصحي

برزت أولى مشاكلها الصحية وهي لا تزال في العقد الثالث من العمر ، وظلت قرحة المعدة والاثنى عشر هي الداء الذي لازمها فترة طويلة من عمرها ، لكنها غير ذلك كانت تتمتع بصحة عامة ممتازة مقارنة بقريناتها من النساء ،

وكانت تخضع نفسها لبرنامج حمية لتفادي زيادة السكر أو الكوليسترول أو الضغط ،لكنها مع مرور السنين بما حملته لها من مفاجآت على الصعيد الشخصي أو العام جعلها ترزح تحت وطأة القهر والقلق والآلام ، ومع ذلك الضغط لم تيأس من رحمة الله وبقيت عيناها معلقتين بالوعد الإلهي لأوليائه المؤمنين..

لطالما أنهكت جسدها المتعب الذي لم يعد بإمكانه مجاراة روحها الفتية النشطة ، فكانت رحلتها مع الأطباء والمستشفيات طويلة شاقة ، لكنها لم تشتك يوما بل كان لسانها لهجا بحمد الله والثناء عليه على نعمائه كلها ،

وعندما قررت بالسماح لمشرط الطبيب أن يعبث في جسدها المتعب أدركت أن أمامها ليالي من الآلام المبرحة التي عليها أن تتحملها صابرة وأن وراء رحلة المعاناة تلك لابد ستأتي لحظة الراحة ، لكنها اكتشفت أن ما يدعيه الأطباء من تحسن الحالة ليس سوى تدرج غير ملحوظ أصلا في صحتها العامة وأنها لم تلق فائدة من عمليات الظهر والركبتين..

وبرغم كل الإجهاد الجسدي فإنها لم تلزم السرير ، بل لم يكن يومها العادي يمر بلا خطة مدروسة : إذ كانت تحرص على أن تأخذ قسطها من النوم في ساعات الليل الأولى لتنتبه بعد منتصف الليل بقليل لتحييه بالصلاة والذكر

والدعاء ، وكانت هذه الساعات تمدها بقوة لا مثيل لها في ساعات النهار التي تقضيها بالقراءة ونظم الشعر وإعداد المحاضرات ،

ولم يكن يمنعها انشغالها الدائم بالدفتر والقلم من استقبال الزائرين والترحيب بهم والرد على أسئلتهم ،إذ لم تكن تقضي وقتا بلا هدف بل كانت تتوجه إلى خياطة الثياب وإعداد الطعام في كثير من الأحيان عندما تشح شاعريتها عن النظم ، أو يجدب خاطرها عن إعداد الخطب ، أو ينضب حبرها عن الكتابة . "

## " صُبت عليّ مصائبٌ "

قال تعالى :"وجعلناهم أئمة لما صبروا وكانوا بآياتنا موقنين"

عرفتها عنوانا للصبر والجلد ، وكانت من المؤمنين المسلّمين بقضاء الله ، ولم تكن لتعترض على ما جرى وفقا لإرادة الله ،وقد كان لمرض أخي المفاجئ والذي أودى بحياته كما تصنع ريح الزمهرير بزهر الروض وقعا كالطامة على قلبها ، إذ كان فقدها إياه قد سلبها آخر أمل لها في الحياة الوادعة الهانئة ،

وكنت قد رأيت فيما يرى النائم قبل مرض أخي أنني أزور بيت الله الحرام وألمس حائطه الخارجي وأتصفح لونه الرمادي الرخامي وأنا أسير بحذائه ، وانتهى بي المسير عند حائط ملاصق لبيت الله لكنه مبني من الرخام الزهري وقد أعجبني ضياء لونه وصفاء زهريته فرفعت بصري لأرى بنيانا شامخا لقصر عظيم ، فتمتمت بقولي لمن هذا البيت المجاور لبيت الله يا ترى ؟ فسمعت هاتفا يقول : هذا بيت.. والدتك..!!

عندما أفقت من نومي لم أكشف لأمي حقيقة رؤياي ولكني أسررت في نفسي : لم كان لأمي هذا المقام السامي ؟ ترى ما الذي سيجدّ من أحداث فيرفعها إلى تلك المنزلة ؟ وعندما رفع إليها خبر إصابة ( أبو حسن ) بالسرطان علمت تأويل رؤياي ، لقد قضت والدتي الشهور الأربعة –فترة مرضه–على أحر من الجمر وأقسى من الشوك ، لم يقر قرارها ولم تسكن روحها ولا هدأ لها خاطر؛ إذ التزمت بصنوف الدعاء وألوان من الذكر والصلوات ، وتوجهت لزيارة مقام الإمام علي بن موسى الرضا (ع) وهي عالمة غير معلمة بمقامه الرفيع عند الله ،

ولم تنزو للبلاء بل قرنت إلى طول رجائها برحمة الله عملا حثيثا بالبحث عن وسائل للطب البديل ، وكانت نعم الأمة في الطلب والرجاء ، فلم تيأس من رحمة الله ، وكان لسان حالها يقول "إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون"..

قضت الليالي الطويلة تحت السماء ، تركع وتسجد وتطيل القنوت ، تدمع عينها وينكسر فؤادها لكنها لا تأمل غير الخير ولا ترجو غير الشفاء .. لكن قضاء الله جار في مخلوقاته ، وكان الموت هو الدواء الوحيد لعلته ، وعرفت أنها مطالبة بتسليم الأمانة التي قدمت لها قبل أربعة وأربعين عاما ...فكان التسليم المطلق والخضوع التام ،

وأخيرا نعي إليها خبر وفاته صباح يوم الجمعة ، فكانت بحق مثال الصبر وتجسيدا له ، لم تجزع رغم طمعها في بقائه ، لكنها أسلمت ناصيتها لله ..وتذكرت ابتلاءات الأولياء وحرارة الفقد على قلوبهم ، ومسح على قلبها حسن عزائهم بالله فساعدها ذلك على الصبر الجميل . وأنشدت في رثاء فقيدها الحبيب تقول...

غمضت العين يبني وهلّت ادموعي  صرخت ابإسمك الغالي وكثر روعي
قلبي طاح مني ولزمته اضلوعي  ناديت ييمه وما سمعت انداي

==========

عزّاني أخوك اودمعته ابعينه  تذكرت الحسين ونشدة اسكينه
يبويه وين عمي ما رجع لينه  عمج راح كال الها وكسر لي اقفاي

==========

من جيتك اتشافالك صدمني الهم  شفت جبدك ييمه كلها نزلت دم
ذيج الساع يبني حيلي اتهدم  دوهنّي الحزن واشتد علي بلواي

==========

تذكرت الحسن من سمته جعده  الطشت متروس من دمه وقطع جبده
واجت ليه العقيله زينب اتنشده  يخويه بالطشت نزلت جبدتك هاي

==========

من شيعوا نعشك كل المحبين  ناديت ابرفيع الصوت آيحسين
ثلث تيام لا تغسيل لا تكفين  وقت الموت ظامي ما شربت الماي
شرد ذهني لبو السجاد واطفوفه  للمخيم رجع بجنازه ملفوفه
طلعت صارخه زينب وملهوفه  يشبيّب يبعد الروح يا ملفاي

==========

يبنت المصطفى مولاتي عذريني  رثيت ابني قبل ابنج وتدريني
محروقة قلب والصبر جافيني  مدّيني ابصبر مولاتي هذا ادواي

==========

مولاتي ابجاه المصطفى وشانه  وابحيدر علي الكرار مولانه
هاني يرحمه الباري ابرضوانه  ابرجواكم والله ما يخيب ارجاي

==========

لقد عُرفت في أوساط الناس بالصبر، فقد كساها إيمانها حلة ضافية من الوقار والاتزان عند الشدائد ، بل إنها اتشحت بالصبر واتخذته جلبابا عندما ألمّ بها هذا المصاب الجلل ، الذي هد ركنها وأقض مضجعها ، ولأنها في موقع المسئولية والتبليغ عن أهل البيت (ع) فإنه لم يصدر عنها ما يزلزل جبل إيمانها أو يشلّ إرادتها ، بل عكفت على العبادة التي وجدت فيها ضالتها المنشودة .

وحل يوم العيد ، وهو في بيتنا ملتقى الأهل والأقرباء ، وفرحة الصغار والكبار ، اعتاد الكل على الحضور بعد صلاة الظهرين للمعايدة على الوالد والوالدة (حجي وحجية) ،ثم توزع العيادي وتفرش الأسمطة ويقدم الطعام وتجتمع العائلة وتلتقط الصور التذكارية في فرح وسرور ظاهرين ،

إلا أن العيد الذي أقبل بعد وفاة أخي المرحوم جلّله الهدوء وخيّم عليه الصمت ، إذ رأيت والدتي منسحبة من المجموعة إلى غرفتها دون أن يلاحظ اختفاءها المفاجئ أحد، ولما تبعتها وجدت مقلتيها دامعتين ونظرت إلي هامسة " بس هاني مو موجود"..كان لأبي حسن حضور قوي في قلب الحاجة ولم يكن مصابها بفقده هينا أبدا..

## العبادة وإحياء الليل

عرفتُ والدتي وقد اعتادت على أن تختلي للصلاة والتعقيبات والنوافل ، كانت تحمل مصلاها لتعتلي درجات تؤدي لسطح المنزل وتقضي فترة المغرب تحت السماء ، ثم تأوي إلى فراشها مساء لتنتبه لورد ما بعد منتصف الليل إذ كانت توقت المنبه على الواحدة والنصف وتكون هذه الفترة حتى شروق الشمس مجالا للدعاء والصلاة وقراءة القرآن ،

وحضورها الدائم في هذه الفترة علمنا نحن الأبناء على الاستيقاظ عند الثالثة فجرا لتأدية بعض الفروض الدراسية أو لاستحضار المحفوظ من آيات القرآن الكريم،لقد تعلمنا منها أن ما يحفظ في فترة السحر والفجر لا يمحوه شيء ،وقد هيأت ذاتها لإقامة الليل فهي تقسم ساعاته في الصلاة والتسبيح والدعاء ،

ثم تنتقل بهدوء شديد مرتدية ثوب الصلاة الأبيض وبيدها مسبحتها لتوقظ النائمين منا وأحيانا يستغرق إيقاظها لبعضنا دقائق فتجلس عنده وتمسح بيدها على رأسه وتقرأ بعض ما تحفظ من الدعاء وتعقب عليه بقولها " يالله يا يمه صلاة" وكان هدوؤها وطول صبرها هو ما يدفعنا للقيام لأداء الصلاة إذ كنت أعلم أنها لن تفارق سريري إذا لم أستجب لندائها ..

اهتمامها بصلاة الليل كان ملفتا لنا وذلك لكونها تؤدي أحد عشر ركعة في ثلاث ساعات ،إذ كانت تحرص على قراءة الأدعية المأثورة بين الركعات ،وتذكر لي أن الصلاة في الليل عون للعبد على تحمل يومه المقبل بدليل أن ليلة عاشوراء بالنسبة للحسين (ع) كانت المدد الرباني المتمثل في الصبر الذي صب على الإمام (ع) وقد نقل أحد من حضر كربلاء في وصف الإمام الحسين (ع):" ما رأيت مكثوراً قط قد قُتِلَ ولده وأهل بيته وصحبه اربط جأشاً منه ولا امضى جناناً ولا اجرأ مقدماً ".

كانت توصي بأعمال كتاب مفاتيح الجنان في كل مناسبة ، سواء لنا – أبناءها وأقرباءها–خاصة أو لرواد الحسينية عامة ، فتذكر كيفية الصلاة النافلة والأعمال المستحبة لشهري رجب وشعبان ، كما كانت تزود الحاضرات بأوراق مصورة عن مفاتيح الجنان لأعمال ذي القعدة وذي الحجة والمحرم مبالغة منها في تذكير الآخرين بأداء النوافل ، وكنت أشعر أن والدتي مصداق قوله تعالى" الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه" بل ويشجعون الآخرين على اتباعه ، وقد أعدت لنا كتيبا لصلاة الليل وتعقيبات الصلوات من نسخ يدها ثم صورته وغلفته بشكل لطيف ووزعته على المقربين، كل ذلك حثا منها لمن حولها بالتوجه للعبادة وعدم التكاسل عن أداء الفرائض والنوافل .

## قلمها الأدبي

كانت رحمها الله ذات إحساس مرهف ، طالما دمعت عيناها لذكر طفل الحسين (ع) أو لضلع الزهراء (ع) أو لوداع زينب (ع) وقد ترجمت ذلك الإحساس وتلك المشاعر الفياضة في ديوانها الكرامة الحسينية الذي أتمت منه عشرة أجزاء ( الجزء العاشر تحت الطبع) بقصائد متنوعة تفيض حزنا ومواساة لآل البيت عليهم السلام ، وكم كان لها طرفة أو حكاية أو أثر أو مديح أو رثاء يهتز له القلب فتبتل المآقي اهتياجا ؛ طربا أو ألما.

بعد أن أتمت الفقيدة كتابة الجزء الأول من ديوان الكرامة الحسينية ، تشرفت برؤيا كريمة ، فقد رأت في عالم الخيال أن الإمام الحسين بن علي (ع) قد قدم وبيده الشريفة كتابها المطبوع ، قائلا : اطلبي ثمن هذا الديوان ، فأجابت على استحياء : أريد فكاك رقبتي من النار ، فبدرت منه التفاتة علمت منها القبول..وأخذت الأجزاء الأخرى من الديوان تتوالى جزءا بعد جزء ، ولم تنفك قريحتها عن التفجر لوعة وألما مشاطرة لأحزان أهل البيت (ع) .

كثيرا ما تمسك بقلمها وتطرق برأسها منحنية على دفتر صغير تدون فيه ما يجيش بصدرها ، فتسيل عباراتها رقراقة سلسة تنتظم شعرا رقيقا ، وأحيانا يجدب نميرها الشعري ، فأراها تتململ كالسقيم وتشكو إليّ جفاف قلمها ، فأقول :يحدث هذا كثيرا يا أمي ، خذي قسطا من الراحة لعلك تنجزين القصيدة فيما بعد..فإذا تركت القلم انشغلت بكتاب تتصفح أوراقه ،أو ثوب تصلح خياطته ، أو طعام تنتظر إناه..

ولما وجدت أن القراءة الحسينية أصبحت الشغل الشاغل لشريحة كبيرة من النساء المهتمات بالمنبر الحسيني ، قررت-بطلب من الكثيرين-أن تجعل مخزونها المنبري من محاضراتها الشخصية في متناول الجميع ، فإذا بسلسلة ( من وحي الكرامة الحسينية ) تظهر للنور وتلاقي استحسان جمهور المجالس الحسينية ،

وقبل فترة وجيزة من وفاتها التقت بحسن ابن أخي المرحوم (هاني) في أحد لقاءات العائلة وشرح لها أهمية المواقع الالكترونية وأنها تعد اليوم بديلا منافسا للكتب المطبوعة ، واقترح عليها تصميم موقع خاص بها تنشر عليه مدوناتها في الشعر والنثر ، ويتابع الناس آخر أخبارها على شاشات أجهزتهم،

ووقع الاختيار على اسم موقع الكرامة الحسينية، وأعجبت الحاجة بالفكرة وسرعان ما تحققت على أرض الواقع التقني ، فإذا بالقصائد الشعرية التي كانت تنوي طباعتها في جزء مستقل ( الجزء العاشر من الديوان) تتصدر شاشة الكمبيوتر على الموقع المذكور فاستفاد الكثيرون منه في فترة قصيرة..

## النهاية المحتومة

على هذه الدنيا بدأت الحياة ومنها تنتهي وبين نقطة البداية والنهاية يكون العمر الذي نسأل عنه ، نسأل عن تفاصيله التي غرقنا فيها ، وشعابه التي قطعناها لمعرفة حقيقتنا ، نسأل عن حصيلتنا التي جمعناها وبعناء أوصلناها إلى ذلك اليوم المهول والغاية المهيبة..العمر هو ذاك المسئول عنه ،

وقد اختطت الحاجة الفقيدة لنفسها مسارا لتسلكه بين تلكما البداية والنهاية ، واختارت طريقها بملء إرادتها بلا شك إنها أعدت لرحلتها الأخروية منذ البداية ، إذ دأبت خلال سني عمرها الحافلة بالمواقف والإنجازات أن توثق علاقتها بوجه الله على الأرض محمد وآله الأطهار عليهم السلام ،

فكانت ترجمانا لسيرتهم ومذكرة بآثارهم وسائرة على دربهم وحاملة لمشعل أنوارهم على مر سبعين عاما من حياتها الشريفة ، وهل يكون للمرء في حياته الخالدة تلك غير رصيده الذي قدمه في دنياه ؟ أما قال النبي صلى الله عليه وآله :"كما تحيون تموتون وكما تموتون تبعثون" ؟

لقد علمت الحاجة هذه الحقيقة ووعتها منذ بداياتها الأولى حيث كانت طفلة تصيخ بسمعها لذكر النبي (ص) وآله الأطهار وتلتقط كلمات الولاء لعلي وفاطمة (ع) من فم والدها ، وحتى لحظات حياتها الأخيرة حيث كانت تعتلي أعواد المنبر عصر الاثنين وهي تترنم بأبيات الرثاء في حق الإمام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف):

متى عن فؤاد الصب يُكشف للكربِ
فقد ضاق ذرعا بالبلا واسع الرحبِ

تعاطت من الست الجهات يدُ البلا
علينـا فلا يومٌ حلا طيبُ الشربِ

فحتى متى هذا الظـلام مع الأسى
يدومـان والحزن المقيم فرى قلبي

شخَصنا بأبصـار إليك تكحّلت
بأميال كـرب من نياح ومن ندب

أما آن من أغمادها البيضُ تنتضي
وتُغمد ضربـا في نحـور بني حرب

أمـا آن يدعو جبرئيل مبشرا
بقائمـنا والشمس تبدو من الغرب

تلك كانت أبيات الشعر التي أنشدتها الراحلة الحاجة تصور فيها الألم الذي يعتصر القلوب من البلاء الفادح الذي أناخ بها والحزن الذي خيم عليها ، وتندب فيها الإمام الحجة بن الحسن (عج) للظهور وتغيير وجه البشرية المظلم، تلك الأبيات تصدرت موضوع : الرحلة إلى الدار الآخرة ،وطبيعة الاستعدادات الروحانية للإنسان ليتهيأ للقاء الله ،مضت في حديثها دقائق معدودات لكنها لم تختمه كما خططت له ، وإنما تولى ذلك المولى القدير الذي شاء أن يختم ذاك الحديث بسفر حقيقي إليه فنزلت أعواد المنبر مستندة إلى السواعد الممدودة إليها لتبدأ رحلة النهاية.

في مجلسها الأخير، كانت مبتسمة و هادئة كعادتها ، تجلس في وقار على كرسي وُضع لها بجانب المنبر ، إذ لم تعد تقوى رجلاها على الجلوس في مقاعد منخفضة . كسائر أيام الاثنين ، تستقبل روّاد مجلسها من ساعات الظهر ، تسأل هذه عن أحوالها و تداعب هذه و تستمع لتلك .

وقبل أن يستهل المجلس كانت قد وزّعت الأدوار على القارئات و رتّبت أمورهن . تروي إحداهن أنه كان لوجه الحاجة في ذلك اليوم هالةٌ نورانية قوية تفوق كل الأيام السابقة ، و أن تعبيرات وجه الحاجة الفقيدة كانت تشير إلى رضا و اطمئنان غير مسبوقين ، و كانت الابتسامة لا تفارق وجهها حتى أثناء نزول دمعاتها بكاءً على مصاب أبي عبد الله الحسين .

وحان موعد " الخبر " و هو عبارة عن المحاضرة التي تلقيها الحاجة ، صعدت درجات المنبر وعيون محبيها ترافقها داعيةً لها ، و صدحت بـ "صلى الله عليك يا أبا عبد الله " ، حيث كانت آخر بداية تطلقها حنجرتها في عالم الدنيا .

وكانت المقدمة هي ندبة لمولانا صاحب الزمان ، شرعت تقرأ فهيّجت مشاعر الحضور و علت أصوات البكاء . أثارت انتباه مرتادي المجلس بإطالتها في المقدمة ، فأم عبد الله في الفترة الأخيرة كانت متعبة و كانت تدّخر قوّة صوتها لقراءة المصيبة في ختام خبرها . ثم بدأت محاضرتها في الرحلة الأخروية ، وبعد دقائق معدودة حدث ما لم يكن في الحسبان ، جلطة دماغ باغتتها من على منبرها و هي تقدّم فروض الولاء و توفي بعهودها الحسينية .

ولأنها " خديجة " فهي لم تكترث للألم و صمدت و شرعت تكمل ما ابتدأته ، إلا أن مظاهر التعب كانت بادية للعيان كأشد ما تكون !! ، فهزت قلوب المحبات لها و هرعن يتوسلن إليها بأن ترتاح و تتوقف..أن تهدأ وتترك المنبر ..أن يكمل غيرها .. إلا أنها لم تستجب لتلك النداءات و كان جوابها واضحا في جملتها الوحيدة " لم أكمل بعد ! " ..

لحظات مرت كساعات ليل أسود مخيف ، لم تستطع الجلطة فيها أن تسيطر على تفانيها في عشقها .. لآخر لحظة كان همها أن "تكمل " ... مسيرة عظيمة لن تختمها خديجة بدون نهاية ... لكن مقاومتها انهارت حينما شاهدت دموع الخوف في عيون قريباتها و حينما سمعت عهوداً صريحة بالإكمال . في تلك اللحظة الأليمة ، أيقنت أنه ما من نهاية..! أرخت زمام يديها و أفلتت أوراقها ..ونظرت نظرة شجن ..وتلفتت في قلق..ثم .. صمتت خديجة !

تلقيت خبر إعيائها ونقلها إلى المستشفى كالمصعوقة ، إذ رأيتها واجمة تنظر بلا باصرة وتقلب عينيها بين الحضور في صمت مخيف ، كانت الجلطة قوية والدم النازف في المخ قد غطى أغلب الخلايا المسئولة عن أجهزة الإدراك ؛ البصر والنطق والحركة ، التف حولها الأهل والأقرباء وأخذت بمجامع القلوب فامتلأ رواق المستشفى قسم العناية المركزة بكل المحبين ، وأجريت لها الفحوصات في رتابة بطيئة ولم يكن لها القدرة على اللبث بيننا بوعيها ،فأعطيت مخدرا وغابت عن الوعي..

كانت رحلة المستشفى في حد ذاتها رحمة للجميع، لم نكن حينها بوضع يسمح لنا أن نفقد الوالدة على وجه السرعة ، فصدمة المفاجأة وحدها كانت كفيلة بنزف المآقي كمدا وأسفا ،وكان قرار العملية جريئا تحدوه المغامرة ،وظلت الآمال تتطلع كل يوم أن تفيق الحاجة من غيبوبتها ، وترددت على المسامع عشرات القصص لحالات مماثلة أفاق أصحابها بعد أيام أو بعد أسابيع أو بعد شهور أو بعد سنوات..،، وعلى الرغم من صعوبة الموقف وحرج الوضع الصحي للمريضة إلا أن الجمبع كان متفائلا..

كانت الحاجة قبل هذه الحادثة تذكر الموت كثيرا و تهيّء من حولها لذلك اليوم وتوصيهم بمجلسها الحسيني . وما أكثر ما أعلنت رغبتها في العيش حتى ظهور القائم أو الموت دونه أو في دربه .

وقد تجلّى الكرم الإلهي اللا محدود في الاستجابة لدعوتها.. إذ كان آخر عمل قامت به هو من خير الصالحات ، فهي فوق منبرها تؤدي رسالتها في دار الدنيا و تندب إمام زمانها و أجداده الكرام فحقّت لها الرحمة التي وعد الأئمة بها " رحم الله من أحيا أمرنا " .

و كثيراً ما كانت أم عبد الله تدعو أن لا تطول أيام مرضها و أن لا تلزم سرير المستشفى في أيامها الأخيرة ، وقد استجيبت لها تلك الدعوة أيضا فلم تمكث غير أيام قليلة تجلّت فيها مظهر الرحمة الإلهية لمحبّيها إذ خففت هذه الأيام من الصدمة برحيل الفقيدة ...قد سخّر الله سبحانه و تعالى لها أطباء مؤمنين حرصوا على خدمتها و قدّموا لها الرعاية الطيبة ،

و قد كانت الفقيدة كثيراً ما تطلب من أحفادها أن يدرسوا الطب و تقول لهم "كفانا مهندسين .. نريد طبيباً يشرف علينا إذا مرضنا " .. وبالفعل فقد لازمتها حفيدتها كطبيبة لا تتركها إلا ما ندر ، و هكذا كان حال بناتها وحفيداتها اللاتي تناوبن في الحضور إليها فلم تُترك الحبيبة لوحدها أبداً ،، .. و هل يقوى القلب على ترك خديجة ؟!

والغريب حقا مجهولية الموت..! هذا الموت حتى لو يبدو قريبا ماثلا للعيان يظل الحي متشبثا بالأمل حتى تتقطع أسبابه..بل يظل متشبثا بكل الغيبيات ..ولا تزول رابطة الحي بالأمل حتى اللحظات الأخيرة الحاسمة والتي لا مجال فيها لغير الموت أن يسيطر على الموقف..

والذي زاد من غرابة الوضع أن الحاجة أم عبد الله وهي تتلفظ بآخر كلماتها على المنبر كانت تحكي حكاية رجل بلغ حد الموت وأجريت له عملية التنفس الصناعي ثم غادرت روحه إلى السماء حيث لاقت الملائكة ودخلت رياض الجنة لكنه لم يلبث أن انتزع من نعيمه ليرى نفسه على سريره محاطا بأحبابه الذين توجهوا لله بالدعاء له ليعود إليهم ..وكانت إجابة الدعاء أسرع مما تخيله ..!!

وقد سيطر علينا مثل هذا الأمل ، فكان الكثير منا- إلا من ندر – يتوقع أن تتماثل الوالدة الحبيبة للشفاء في أيام معدودات، بل وأبدى ثلة من الأطباء أمله في شفائها رغم معرفته بمدى صعوبة حالتها . وكانت هذه القناعة المؤملة لرحمة الله هي الزاد الذي حملناه معنا يوميا من وإلى المستشفى ، هي ما جعلنا –نحن أبناءها وأحفادها وزوجها- ننسى همومنا ومشاغلنا لتنحصر في لقائنا المتجدد بها كل يوم لنحوم حول رأسها ، نكلمها ونسرد عشرات الذكريات المحببة إلى نفسها ، ونقرأ لها آيات من القرآن وأجزاء من أوراد الليل والنهار مما كانت تأنس به في أيام صحتها ،ونمسح جبينها وأطرافها بماء زمزم ، وكم التففنا حولها نتحادث ونتسامر لنسمعها طرفا من أخبارنا..

مر ذلك كله دون أن تظهر أي تطور ملحوظ أو استجابة خفيفة ، وكان ذلك إيذانا بالاستعداد لما هو أعظم ..

## اللحظات الأخيرة

لا تدل الأصوات العامة عادة على المعاني ، وإنما قد ترتبط بها ارتباطا شرطيا لألفة بينها أو لتزامن حدوثها في وقت واحد . كانت الأجهزة التي ثبتها الأطباء في الغرفة المخصصة لأمي تبث أصوات رتيبة عالية ، بعضها يدل على نبض القلب وضغط الدم وحالة التنفس والبعض الآخر يصدر صفيرا لقرب انتهاء الدواء الموصل إلى أنبوب دقيق مثبت في عنقها ، وآخر تم تثبيته في يدها .

كانت الحالة التشخيصية العامة لوالدتي غيبوبة أو سكتة دماغية ظلت إثرها طريحة السرير طوال ستة عشر يوما بلياليها ، وكنا نتناوب في السهر عندها ليلا . عندما قدمت في الصباح وجدت أختي جالسة بالقرب منها تتلو آيات القرآن الكريم ، اقتربت منها مقبلة جبينها :

-"شلونج اليوم يمه؟"لأنني سمعت أن آخر ما يفقده ابن آدم هو سمعه ، سألت أختي عن حالة أمي ، فأجابت:

-"الحمد لله ... النبض ١٠٦ والضغط ١٤٠ | ٨٠ أما الحرارة فبعدها مرتفعة ، وصلت ٣٩ وما نزلت وإلى الحين كمادات الثلج عليها"

هل هذا كل ما تبقى من والدتي ..؟ نبض وضغط وحرارة !! وجسد مسجى تقلبه الأيدي بين الساعات حتى لا تتورم أجنابه !!

حارت في مقلتي دمعة عندما سبحت في وجهها الذي اختفت ملامحه فالأنابيب البلاستيكية تعيث فيه تورما وجفافا ،اكتسى الجسد الممدد بالغطاء الأبيض بينما اعتلى جبينها عصابة خضراء وقد أكسبها جلالة ونورانية برغم غيابها عن الوعي ، فمرآها ينبئك بأنها تغط في نوم عميق ، لكن أين تكمن تلك الروح العظيمة التي ما عرفت يوما الكلل والملل ؟ ليس هذا شأنك يا أمي ، لأني مذ عرفتك ما استعذبت النوم ولا الراحة ، كان دأبك العمل المضني وهمك ما تنجزين في الساعات والدقائق ، وشغلك الشاغل إعداد الدروس المنبرية ، وإتمام سلسلة من وحي الكرامة الحسينية ، وبين الفينة والأخرى كانت قصائد بطولات كربلاء تنساب من قلبك على لسانك فيجري بها قلمك سلسا على صفحات دفترك الندي ..

كان حلمك الوردي الذي داعب أجفانك رؤية صاحب الراية الخضراء وهو ينشرها على المحبين المنتظرين لفرج ظهوره... ها قد مرت ستة عشر يوما بلياليها ، وكانت ليلة البارحة هي آخر ليلة قضيتها بصحبتك، قرأت لك فيها شطرا من أوراد مفاتيح الجنان التي كنت تأنسين بها في أيام صحتك ، وانتابتني لحظات شفافة رأيتك فيها مسجاة على سريرك ، مغمضة العينين بينما افترشت أنا أرض الغرفة أسجل بعيني كل ما من شأنه أن يبقى طريا في ذاكرتي ، صور وأصوات ورائحة ومشاعر ، ولم يدر في خلدي أنها ستكون الليلة الأخيرة ، فودعتك في الصباح الباكر مطمئنة إلى عودة لقائي بك بعد الظهر إثر قدوم أختي التي كان عليها حسب الاتفاق أن تبقى معك فترة الصباح ، كانت المكالمات الهاتفية من الأخوات المؤمنات لا تنقطع للسؤال عن صحة الحاجة أم عبد الله:

-شلون الحجية اليوم؟

-الحمد لله ..على نفس الحالة ، والله كريم

الحمد لله لأنه لا يحمد على مكروه سواه ، ولأنه أفسح لنا الفرصة للبقاء معها أطول وقت ممكن ، نقلبها بأيدينا ، ونمسح جبينها ونرطب شفتيها ونبلل أطرافها بماء قرئت عليه آيات بينات من القرآن الكريم . وظلت المكالمات الهاتفية مستمرة الواحدة تلو الأخرى ، حتى رن الهاتف أخيرا ..

-ألو...حاولي توصلين المستشفى الحين.

-خير ؟؟

- الوالدة تعبانة..

- كانت زينة ...شصار؟؟؟

- إهي تعبا.....

أصوات عالية كثيرة وجلبة في الغرفة ، وأعضاء الهيئة الطبية يتجمهرون حول سرير والدتي ، ومحاولات التنفس الصناعي جارية على أشدها ، وطنين الأجهزة يدوي في الأسماع ..ودموع سخية من عيون المحبين المحدقين في

الرواق الموصل إلى الغرفة ، ونشيج يعلو وقرآن يتلى ودعاء يقرأ ، وصلوات تقام وهمهمات عاثرة ونظرات حائرة مبعثرة هنا وهناك ..ثم ..

هدأت الأجهزة وسكنت الحركة وأزيلت الأنابيب البلاستيكية وأسدل الغطاء الأبيض على الوجه النوراني ، وخرج الأطباء واحدا تلو الآخر ، مطأطئين الهامات إجلالا لرهبة الموقف معلنين الاستسلام للقضاء ، متمتمين :

-عظم الله أجوركم

انفرط العقد المنضود، وانسلت حباته الواحدة تلو الأخرى ، وانقطعت الأنفاس الأخيرة التي تهدجت بها روح والدتي لتترك الجسد جثة هامدة وتتسامى لتلاقي الرفيق الأعلى ..

غريب هذا الموت ، يقف أمامه كل الأحياء مذهولين ، قد يعاند الواحد ويكابر أمام ظروفه الصعبة في الحياة ، قد يصرخ ويشتكي ، قد يتذمر لكنه عندما تحل ساعة الموت لا يجد غير الاستسلام ، وكأنه قد طبع في خريطته الذهنية أن لا جدوى من الغضب والاعتراض لأن النهاية ليست بمتناول يده وإنما بيد خالقه الجبار .

إنه الحق ..الحق وكفى ، الحق الذي قد تضيع دلائله أحيانا وقد تشتبه العقول في وجوده غير أنه يتجسد في الموت بأوضح دلالة ، هذا الجسد الممدد الذي كان قبل ثوان أو دقائق أو ساعات أو أيام يتفجر حياة وحركة ، تدب في أوصاله الانسيابية والنشاط ويثير في الدنيا جلبة وصخبا ، هاهو الآن مجرد جثة لا تختلف كثيرا عن عالم الجمادات ..

لا زلت أذكر في الآونة الأخيرة عند مجالستي لها وحديثي معها والدقائق القليلة التي مكثت فيها بقربها خلال اليوم والأسبوع والشهر ، عند تلبيتي لقضاء إحدى حاجاتها في السوق المركزي ، لا زلت أذكر مناجاتي لنفسي وهي مسترسلة في حديثها وأنا أمعن النظر في تقاطيع وجهها ومحياها المبتسم وضيائها المجلل بالمهابة ، أحدث نفسي ولا أجرأ أن أبوح لها بما يعتلج في صدري من رغبتي الحثيثة في رؤيتي لها في المنام عندما تنتقل —بعد عمر طويل– إلى العالم الآخر ، وأن تكون هذه الرؤيا حديثا مفصلا عن كل ما تشاهده لحظة بلحظة وخطوة بخطوة ..وإن كان الزمان والمكان كلاهما عدمين في ذلك العالم.!!

رافقنا جسد الراحلة حيثما حل ، بالعيون الدامعة والقلوب الواهة ، وحيثما انتقل وجهنا وجوهنا شطره ، ولما استقر به المقام في مقبرة الصليبيخات تمت عملية الغسل والتكفين والصلاة في موقف مهيب حضره ثلة من المحبين ، واجتمع الرأي على أن يكون محل مواراة الفقيدة الغالية الصعيد الطاهر للغري في النجف الأشرف ..وتمت الإجراءات اللازمة للسفر إلى العراق برّا ، وانطلق موكب الجنازة يشق الصحراء ظهر الخميس ليصل بعد ساعات إلى المرقد المطهر لحامي الشريعة أبي عبد الله الحسين بن علي (ع) وحمل الجثمان

ليطاف به حول المرقد في العتبة الحسينية ثم العتبة العباسية ، وأقيمت صلاة الصبح لينتقل الموكب بعدها ميمما نحو صاحب القبة البيضاء أمير المؤمنين ووصي سيد المرسلين علي بن أبي طالب ،

هنا وفي هذا الموقف بالذات انتبهنا الى ما بلغنا حول كلمة نقلت عن اية الله ناصري العالم العارف حينما اوصينا من يلتمس من سماحته الدعاء للفقيدة اثناء فترة مرضها ، قال : " يدخلون من ابواب متعددة " لم نفهم تلك المقولة أنذاك ، حتى هذا اليوم الذي دخل النعش من باب ابي الفضل العباس ثم باب سيد الشهداء ثم باب امير المؤمنين ، لنراها بشارة من عارف بمقام ربه بالمثوى الصالح الذي الت اليه خادمة ال البيت .. لتكون من اولئك الذين هم " مفتحة لهم الابواب " ..الى جنان ربهم ..

وحمل النعش ليطاف به حول الضريح ثم افترش فناء المسجد المقام عند المرقد الطاهر وقد تحلقنا حول الجنازة ندعو بالمأثور من الدعاء والزيارة ، وجلسنا مطرقين ونحن نترك المجال للخيال أن يداعب الأذهان ؛ لم يكن غير تراب الوصي (ع) محط رحال المسافرة الجليلة التي عاشت قرابة السبعين عاما وهي تلهج بذكر علي أمير المؤمنين (ع) .

لم يكن غير ثراه مدفنا للجسد المنهك الذي أعيته الآلام ، لم يكن غيره ليستودع الجثمان الشريف وهو الذي لا تضيع عنده الودائع..

وفي الثامنة من صباح يوم الجمعة نقلت الجنازة إلى مقبرة وادي السلام بالغري ، وأجريت مراسيم التلقين والدفن وحل الفراق الأبدي.. خلال تلك الرحلة من الكويت إلى العراق كنت أتابع بنظري صندوق الجنازة المجلل بالكساء الأخضر أينما ثوى ؛ في الجزء الخلفي من السيارة ( الجيب) وأنا أستشعر وجود روح والدتي ترفرف حوله ومعه ، أمامه وخلفه حتى إذا حط الصندوق قرب الحفرة التي أعدت للدفن ، بدأت تخالجني أحاسيس متدافعة متضاربة ،

ومع سماع التلقين ..:" يا خديجة ...اعلمي .. افهمي ..." قوي الشعور بوجود روح أمي وأنها تودعنا الوداع الأخير ، أنزل الجثمان إلى الحفرة ، ووسد في اللحد وكشف عن الوجه ، وأهيل التراب ..، وسوي القبر ، وبلل بالماء وسكبت الدموع الغزيرة وانتهى كل شيء..

تم كل ذلك على أيدي الشباب المؤمن بقضاء الله أما نحن النسوة فجلسنا نفترش أرض المقبرة وننظر إلى مراسيم الدفن بتسليم مطلق متمتمين بآيات من الذكر .. وهنيئا لك يا خادمة امير المؤمنين هذا المثوى الصالح عند سلطان الارض ..

انتهى كل شيء ..انتهى المسير .. انتهت الرحلة التي بدئت بصرخة الولادة لتختم بنشيج الدموع ، وقفلنا راجعين ، بعد أن اتخذ كل منا محله في

السيارات ،كل قد علم مكانه، إلا أن الفناء الخلفي لسيارة الجيب ظل فارغا من الجنازة ..انسدلت من عيني الدموع ..لقد أحسست بالفقد العظيم ..في هذه اللحظة ..إذ كانت والدتي معنا طوال الرحلة لكنها الآن وقد استقر بها المقام عند صاحب شربة الكوثر فقد أذن مؤذن الفراق الأليم..

ومع أنها لم تذكر في وصيتها محل دفنها – تيسيرا منها لأحبائها كعادتها –إلا أنها قبل أن تعتلي المنبر في الاثنين الأخير من حياتها استبشرت خيرا وتهللت فرحا عندما ذكر لها أنها ستزور مولاها إمام المتقين وأمير المؤمنين (ع) في الأيام القليلة المقبلة ، ...لكن هل دار في خلدها أنها ستزوره محمولة على الأكتاف تبكيها قلوب المحبين وتذرف لفراقها دموع المقلتين في تشييع مهيب حزين ؟!..

أيتها الفقيدة الغالية ..ها قد مر عام وسيتبعه آخر وما حسبت أننا نطيق فراقك ، فرحم الله ذلك الوجه المنير وتلك الحنجرة القوية وذلك القلب الدافئ وتلك الجوارح التي سعيت بها في طريق ذات الشوكة ، رفع الله مقامك وجمع بينك وبين أوليائه الأبرار إنه سميع مجيب

والحمد لله رب العالمين

## القسم الثاني

## الحاجة ام عبد الله بأقلام محبيها

### بقلم الاستاذة أم عباس النمر

بسم الله الرحمن الرحيم

لم أحظ بلقيا االفاضلة أم عبد الله إلا مرات تعد على أصابع اليد .. ومن هذا القليل وجدت الكثير الذي لايستوعب في سطور .. كيان يفيض بالبركة ويقطر بالعبودية ويضج بالحياة الطيبة .

والانسان بالمقارنة يتعرف .. ولاأقارن مجلسها إلا بمجلس أهل العلم والمعرفة الذي يذكرك الله رؤيتهم ، ويزيد في علمك منطقهم..

إن كان آفة الوصف الإغراق والغلو والمبالغة وتجاوز الواقع إلى عالم الوهم والخيال ، فما جانبت الحد ولا الصدق لو قلت أن الوصف في هذا المقام يجمع لذة الواقع الحي الذي تلمسه بيدك وتراه ببصيرتك وتحسه بجوارحك فتجد الوهم حقيقة والمثال خارجي .

وما طرق سمعي من أحاديث المحبين والمريدين من المدح والثناء ممن عرف الفقيدة الفاضلة تتبادر إلى ذهني تلقائيا الرواية التي يشرحها الامام الخميني ( رض) في كتابه الأربعون حديث ، بالسند المتصل الى الكليني عن علي ابن ابراهيم ... عن أبي جعفر عليه السلام :

" إن الله عز وجل لايوصف وقال في كتابه وماقدروا الله حق قدره فلايوصف بقدر إلا كان اعظم من ذلك ، وأن النبي لايوصف وكيف يوصف عبد احتجب الله عز وجل وجعل طاعته في الأرض كطاعته في السماء فقال ما أتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا ، ومن أطاع هذا فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني ،

وإنا لا نوصف وكيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرجس وهو الشك والمؤمن لايوصف وإن المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه فلايزال الله ينظر اليهما والذنوب تتحات عن وجوههما كما يتحات الورق عن الشجر "

نقلت الروايه على طولها لأنها أبلغ في المقصد وأقصد بالبلاغ ، ولاشك أن في الربط بين الله والنبي والائمة والمؤمن حلقة الوصل لبيان تعذر الوصف .

وفي مقام الفاضلة أم عبد الله حياة هي كالنص في هذا الوصل والربط

وإن كان المعيار لتقييم الناس هو المجد الانساني والديني الذي يبنونه باختياهم دون المجد الموروث والمستعار .

فإن صاحبة الذكرى ممن بنى لنفسه وأسرته ومجتمعه ، بل وللمنبر وثقافته مجدا وجاها دنيويا وأخرويا ، وأسس فيه من الذكر حلوه وجميله

لا أعرف كم كررت المرحومة دعاء "اللهم اجعلني عندك وجيها بالحسين في الدنيا والاخرة " ، ولكن لاشك أن الله لايرد بعض الدعاء ويستجيب بعضه وهو أكرم من ذلك .. فكما يقول أهل العلم لايبعض الله في صفقته...

وحقا استجاب الله لها فالدنيا وجاهة لايقاس بها المال ولا المقامات الاخرى وحري أن تبلغ ذلك بين يدي ربها ..

فهنئا لها حياة باقية كالأوقاف التي تربط بالنبي وآل بيته فتشد ذكراها بذكره ، وممات هو عبن الحياة ..

من قم المقدسه على كريمة آل محمد ص السلام

ام عباس

النمر

بسم الله الرحمن الرحيم

" يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي"

الحمد لله الذي جعل جناته مأوى لأرواح أوليائه ، ومرتعا لنفوس أحبائه وجامعة لشخوص أودائه ، والصلاة والسلام على سفن النجاة ، السادة الحماة محمد وآله الهداة صلوات الله عليهم أجمعين

فقيدة التشيع الغالية ..خادمة العترة الطاهرة ..سلام على روحك الراضية ، بكل فخر ومحبة أقف أمام محياك الروحاني ، فاقبلي هذه التأبينة المتواضعة ،أيتها الطينة الطاهرة الممزوجة بنور الولاية ، والمنغمسة في ماء محبة الحسين وأهل بيته المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ، طوبى لك أيتها الزاكية الزاهدة ، العابدة المتهجدة ، قد كساك الله من نوره هيبة ومن جلاله كرامة ، ومن قربه عبادة وذكرا ، ومن فضله حبا وخدمة لمحمد وآله الطاهرين ، يحار فيك العقل فكرا ويعجز اللسان في فضلك ومقامك نطقا ، وتقف الأقلام إجلالا حينما تنتفض الحروف من أبجديتها وهي تصوغك عبارات تترجم معانيك الملكوتية . خذيها سيدة النساء إليك ، غسليها بدمعك المدرار حنطيها بدم الصدر الرؤوف ، كفنيها بملفع الصبر ، وألقي عليها عباءة الوقار وصلي عليها صلاة العاشقين واحملي نعشها فوق ضلعيك ويديك الرحيمتين وتغمدي روحها سيدتي في كنف روحك المقدسة ..أيها السائرون في خدمة الحسين (ع) والمتقلبون في سلم الرقي ، القانطون في الفردوس الأعلى ، يا من تستظلون بفيء محمد وآله ها قد جاءكم رديف الملائكة جموعا يحملون روح ضيفة سعيدة أفنت حياتها في خدمة الغريب الشهيد (ع) تزفها إلى قصور النور والحبور فاستقبلوها مهللين ومكبرين ..

يازينب الطهر ويا فاطمة  يا أم عباس وأم البنين

جاءتكم خديجة ضيفة  فأكرموا من جاءكم بالحسين

المحبة لك والمفجوعة

بفقدك

الحاجة \أنيسة البغلي (أم فهد)

منذ صغر سني كنت أذهب مع سيدات الحي إلى مجلس أم الخير السيدة خديجة كرم الحسيني بحي الصوابر ، وقد شدني حديثها وأسلوب طرحها لقضايا وقصص وروايات أهل البيت عليهم السلام ومنذ ذلك الوقت أحببت التواجد دائما هناك للاستفادة من تلك المحاضرات الدينية الرائعة التي كانت تعرضها بأسلوبها المميز . ومع مرور السنوات وحين انتقل المجلس إلى منطقة الرميثية كنت أتابع تلك المحاضرات إلى أن أحسست بأنها أصبحت بمثابة الصديقة والأخت العزيزة فتولد بيننا ود وتآلف وجمعتنا المحبة فأصبح التواصل بيننا قائما بالسؤال والصحبة ، وكانت صاحبة القلب الكبير في تواصلها معي ومع بقية الأخوات ممن واظبن على الحضور في مجلسها ، وكنت أشعر بشوق ولهفة للتواجد معها ، كانت شاعرة وكاتبة في رحاب قضايا أهل البيت ، كما كرست حياتها للمنبر الحسيني فتخرج من مدرستها جيل حسيني ، وصارت رمزا من رموز المجتمع الديني الكويتي إلى أن وافتها المنية وهي على المنبر أيضا ، وبفقدها نكون قد خسرنا علما من أعلام المنبر الحسيني في الكويت.رحم الله الفقيدة وأسكنها فسيح جناته

الحاجة ام محمد ( مكية الحرز )

كان حمام الموت يرفرف على رأسها ولم نكن ولا هي على علم بذلك ، كانت لنا عبرة وعَبرة ، لقد أبت إلا أن تكمل رسالتها حتى آخر لحظة من حياتها ، حيث حضرنا عصر الإثنين كالعادة وصعدت الحجية المنبر لمدة ربع ساعة تقريبا ثم شاهدنا ما لم تعبر عنه أي محاضرة ، تبينت قدرة الله وعظمته وخلق الإنسان وضعفه وأنه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، شاهدنا بداية النهاية لها ونحن في ذهول ووجوم إذ رفع القلم وارتفع الحافظان وكانت في لحظات انتقلت من الدنيا إلى البرزخ إن صدق التعبير ، ومن جهة أخرى كانت تأبى أن تنزل عن المنبر حتى تكمل موضوعها ولكنها رضخت للأمر الواقع وألقت نظرة وداع لنا نحن المستمعات لها ونزلت بمساعدة بناتها وأخذت إلى المستشفى وسط غيمة الدهشة والوجوم ، وكنت أتحرى أخبارها فعلمت بخطورة وضعها وصرت أستحضر ذكرياتي معها في الصغر حينما كنت أذهب مع والدتي رحمها الله مشيا على الأقدام إلى الحسينية في الصوابر ، ولما انتقل المأتم إلى الرميثية انقطعت عن المجلس حتى غيرنا مكان إقامتنا ، وكان لي موقف صغير قد لا يعد شيئا مهما لكنني لا زلت أتذكره لأنه يدل على عظمتها وشفقتها بالصغار والكبار وهذا الموقف صادف مولد أحد الأئمة الكرام سلام الله عليهم أجمعين وعلى جدهم رسول الله (ص) حيث كانت إحدى خادمات الحسين توزع الحلويات فانطلقت ابنتي الصغيرة لتأخذ نصيبها من الحلويات فابت أن تعطيها ، فإذا بالحجية

الحنونة وهي على المنبر تقطع محاضرتها وتطلب من خادمة الحسين أن تعطيها ،وهو ما يدل على شفقتها بالصغار.. اللهم لا اعتراض على أمرك ولكن من لنا يا أم عبدالله بعد تلك السنين فقد اعتدنا على الحضور كل اثنين في أفراح وأحزان آل البيت (ع) وفي شهر رمضان ، رحمك الله وإلى جنة الخلد مع من واليت وإنا لله وإنا إليه راجعون.

## إحدى المؤمنات المحبات

مع إطلالة شهر محرم الحرام ومنذ ظهيرة اليوم الأول منه ، وما أن ينتهي بنا المطاف في الطريق الدائري الخامس وننعطف يمينا ، متجاوزين بضعة منازل متراصة ، حتى نجد أنفسنا أمام ساحة ترابية اصطفت فيها سيارات غطت المنطقة عن بكرة أبيها حتى بدت للناظر كأنها قطعة من الصفيح الملون ،ولى ركابها وجهتهم حيث منزل ارتفع عن الأرض بدورين لكنه انطلق إلى عنان السماء بفضل كلمات تذكر فيه ..فسما المبنى بالمعنى ، هذا البيت تهوي إليه أفئدة نسوة أتينه من كل حدب وصوب .. من جميع مناطق الكويت ، جئن إليه فرادى وزرافات ، ركبانا ومشاة ، غير آبهات بحرارة الشمس التي تقرب من الخمسين درجة مئوية في منتصف نهار صيف الكويت ، الأمر الذي يفسر خلو شوارعها من الحركة ، نلتفت يمنة ويسرة فلا نرى غير منازل مؤصدة الأبواب بينما تتوافد مئات السيدات والفتيات اللاتي تجللن بثياب الحشمة والوقار على ذلك المنزل الذي تدب فيه الحركة حيث شرعت دفتي أبوابه الخارجية على مصراعيها ، الكل بدا وكأنه على موعد ولقاء أبكر المجيء إليه ، جاء الجميع لاستماع حديث السيدة الفاضلة خديجة ، ذلك الحديث الذي يتميز بالصدق في التعبير ..فمن هي خديجة كرم ؟...لسنوات طويلة مضت وأنا أتحرق شوقا للكتابة عن السيدة (أم عبد الله) ، الكتابة عن المفاهيم الصالحة التي استطاعت وبجدارة أن تجسدها .. الكتابة عن القضايا التي تبنتها وعملت على طرحها من على المنبر في وقت كان الحديث عن

تلك القضايا يعد عملا محظورا ..خديجة كرم .. امرأة لم تحمل لقبا أكاديميا كما أنها لم تتقلد منصبا إداريا ولم تتخذ من وسائل الإعلام المتعددة أداة ووسيلة لكسب الأتباع والمريدين ، وإنما اتخذت من عقر دارها منبرا بنيت قوائمه من أعمدة العطاء والتضحية والمثابرة ، فترتقيه يوم الاثنين من كل أسبوع على مدار السنة وفي شهري محرم وصفر فضلا عن العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك .. لتبث من خلاله الفكر الأصيل والوعي المستنير فينتقل صدى صوتها الشجي إلى أسماع نسوة تحلقن حولها لينهلن من ينبوع الحكمة المتدفق مياهها من أرفف مكتبتها الزاخرة بأمهات الكتب مما خلق تيار فكري ملتزم أخذ يشق طريقه وباطراد بين قطاع كبير من النساء وعلى مدى السبعين عاما من العطاء والجهاد وبناء الروح .. وهن العظم منها ولم تهن عزيمتها يوما ..اشتعل رأسها شيبا كما اشتعل فكرا متجددا وقادا .. انحنى ظهرها لخدمة مجالس الذكر ولم ينحنِ يوما للظلم ، فهي تحمل بين جنبيها روح الشباب وحيويته ، تحولت أنفاسها ذكرا وأيامها عطاءً فغدت سنوات عمرها الشريف نبراسا يضيء درب المؤمنات ونموذجا حيا معاصرا نعيشه ونراه ، تُجسد لنا ما قرأناه وسمعناه عن الصفوة من النساء اللاتي سكنّ التاريخ ..

واليوم ..وبعد أن غاب عنا نورها البهي ، وأصمنا صمت صدى صوتها الشجي وحرمنا من النظر في جميل إشراقتها، غير أني لا زلت أسترق النظر إلى منزلها العامر مع كل مرور وعبور ، وأترحم على أيامها الخوالي ..أمنا العزيزة ..العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا " إنا لله وإنا إليه راجعون" اللهم احشرنا معها في دار الخلد كما جمعتنا بها في دار الدنيا..

ابنتك: أم عبد الله (عواطف الغريب)

يا ام عبدالله ماكو مثلج

في الكويت وحده تشعر مثل اشعارج
اشعارج لجل الله ولجل بيت رسول الله
رحمة الله على امج وابوج هم اللي ربوج
وعلى ذريتج الطيبين وعلى المجلس الكونتيه
ابجبج من صغر سنج
وعلى اليدخل ابيتج كأنه داخل الجنه
يا ام عبدالله ماتدرين احنا اشكثر انحبج
احنا وكل اهل الكويت وكل اليسمع ابإسمج
لانج خادمة الحسين ذكر الله على السانج
دايم دوم ما تفترين
انتي محمودة عند الله وعند محمد رسول الله
وعند اهل البيت كلهم النترجه شفاعتهم
يشفعولج واحنا اوياج وكل شيعي محب الهم
يسكنج ربي الجنه وتنالين شفاعتهم
اتجلسين مع الزهرا ومع خديجة الكبرى
لأنج خادمه الهم
ترى هذا اللي انا قلته
لا رياء ولا سمعة
هذا هو الحقيقة ، ألف رحمه على روحج

**خادمة الحسين أم سيد هاشم الموسوي**

اللهم ارحم خادمة الحسين الحاجة خديجة كرم أم عبد الله الطيبة الخلوقة الحنونة بواسع رحمتك واحشرها مع محمد وآل محمد ، توفيت الحاجة ولكن الذكريات بقيت معها ، بين عشية وضحاها رحلت من حياتنا التي عطرتها بالنواعي الحسينية ، اختفت وتركت وراءها مئات الذكريات التي تملأ القلب والعقل ، ماتت ونحن لا نصدق ، فلقد كانت معنا تحاضر يوم الإثنين بتاريخ ٧ مارس ٢٠١١ م وقبل أن تبدأ الموضوع قالت " المجلس مستمر". قال الإمام الصادق (ع)"من قال فينا بينا من الشعر بنى الله له بيتا في الجنة" ولقد سخرت الفقيدة حنجرتها لمصائب أهل البيت (ع) وكرست حياتها لخدمة أهل البيت وحافظت على الشعائر الحسينية وأحيت عزاء الحسين (ع) ، وشاء القدر أن يجمعني بها رحلة سفر إلى كربلاء والنجف في نوفمبر عام ٢٠١٠م ولتأخر حقيبتي مدة أسبوع عرضت علي أن أختار أي ثوب من ثيابها ، فعلا أخذت منها أحد ثيابها وقالت ( عسى يعجبج) وكأن الثوب قد فصل لي ، كنت أشعر بالراحة والفخر لأني سافرت معها وسؤالها عني أشعرني كطفلة مدللة.وفي يوم الإثنين ودعت هذه الدنيا وهي على منبر سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام ، لقد خسرت أمي الحنونة والصديقة والحبيبة،سيبقى مأتمها شاهدا على خدمتها وشعارا يجدد حزن فراقها أبد الدهر وتبقى ذكراها خالدة مع ذكر الحسين عليه السلام.

**معصومة حميد**

كانت رحمها الله شمعة تضيء دروب كل من عايشها أو رافقها أو سافر معها ، أسفت على أيام عمري التي لم أكن بصحبتها لانشغالي بالوظيفة وأتعاب الحياة ، لقد كانت تعطي من روحها للناس بلا مقابل وتقدم القصائد لننقل منها ما شئنا من اللطميات وكانت توفر لنا أطوار القصائد على أشرطة كاسيت وتقول " شدوا حيلكم وصيروا ملايات"، وقد أوصتني بصلاة الهدية كما وردت في مفاتيح الجنان وتؤكد على أهميتها للمؤمن وبعلاقته بالنبي الأكرم وأهل بيته (ع)، وكثيرا ما كانت تشجعني على القراءة الحسينية وتقول" إذا أردت أن تصبحي ملاية استمري على التدريب والمواظبة وعدم الانقطاع، كانت تتفقد الجالسات في كل شيء وتتواصل معهن بالسؤال عنهن إذا غبن ، بل كانت تحرص على الضيافة فتتفقد الجميع "يمه شربتوا شاي؟" عرفت منها الصبر وكتمان السر والإيمان الصادق بالله والرضا بالقدر، والتوكل على الله ، سألتها مرة –قبل أن يجرى لعينيها عملية إزالة الماء– " هل أخذت خيرة ؟" قالت : "لا ، الخيرة فيما اختاره الله وأنا أعتمد على الله "، وقالت لي مرة وقد انتابتها فترات عصيبة في حياتها إثر زيارتها لي وكنت قد رزقت بولدي مهدي :"إن لولدك مهدي نذرا علي إذا فرج الله همي ، وإذا بطارق للباب في وقت يصعب على الناس زيارة بعضهم البعض إذ كانت فترة ما قبل الظهر أثناء الغزو العراقي الغاشم على بلدنا الحبيب فأسرعت لأفتح الباب وإذا بالحاجة المرحومة واقفة تنتظر فسألتها ما الذي جاء بك في هذا الوقت ؟قالت "جئت لأوفي بنذري فشكرتها ، ولما فتحت هديتها وجدت ليرات من الذهب في وقت يندر المال والذهب . رحم الله أمنا الحبيبة أم الكل وتغمدها برحمته وأسكنها فسيح جناته .

نجمة المزيدي

- (في ذكرى ولادة السيدة زينب عليها السلام )

في يوم كهذا كانت جالسة تنتظر وابتسامة شوق تشرق منها وهي تنظر في رضا لمكونات سفرة المولد ...وتنتقي بعضا منها وتخبئه تحت كرسيها الخاص للحفيدة الصغرى وأبناء الحفيدات .. ولما اكتملت الصورة ورأت السفرة بشكلها النهائي .. حمرااااء براقة... رفعت يديها إلى السماء ودعت لي بدعاء مازلت كلما أذكره يدخل الاطمئنان قلبي .. كان ذلك في ذكرى مولدك سيدتي زينب .. سيدتي .. اعذريها واعذرينا هذا العام .. فمجلسنا لم يتشرف بإحياء ذكراك العطرة مع وعد منها ومنا أن سنعود .. لنكمل معها وبها مشوار الولاء !..

- "تعبانة ماما حجية ".. أقولها فتبكين .. بل تتأوهين .. وتبدأين حملة دعاء قوية .. وتظلين في قلق وألم ..ويستمر إلحاحُك في السؤال إلى حد يجبرني أن أكذب وأقول " ماما حجية صرت زينه" لكن هيهات تصدقين ادعاءاتي .. وتظل دموعك تلاحقني حتى تتأكد عيناك من صدق عينيّ..قريبا سأكمل اليوم الستين وأنا أقولها لك يوميا " تعبانة ماما حجية" .. ولا أجد جوابا.. غير كلماتك .. كلمات صغتيها عشقاً في الحسين و ندباً لمصابه .. ما زلت لا أجد ملجأً غيرها لتعبر عن ثورة حزن فجّرها فقدك.. " وردة و قطفها البين " ...." حنانج ما يعطله الموت " ... " لذيذه كانت ايامي يوم الاقعد ابكترج " .. و " أسمع اتونين يُمة " ... وحدها تلك الكلمات تمسح دموعي و تهدّئ روع قلبي المفجوع .. وحدها ملجئي من بعد رحيلك .. لاسيما " مسني الضر يا رب تدري" ... إذ كلما زارتْني ... أراكِ مبتسمةً مطمئنة .. و ألمس حركة قدمك " اللا إرادية " .. و تطير الروح الى ذلك المكان .. حيث وردةٌ و سريرٌ و قرآن .. و تتجسد لي تلك الكلمات كأنها رسولٌ من السماء.. في ذلك الحراء .. و الرسالة أمل ! و قبلها : حي على العمل!

- لست أنسى زهرات المشموم على جانبي السيارة التي ركبتْ.. خيّل إليّ أنها انحنت ...تودعها..!

الآن حان موعد الذكرى ..! ،،،،،،،

**حفيدتك : إيمان قيس**

الحاجة خديجة كرم اسم كتب له الخلود في قلوب عشاق الحسين (ع) ليس فقط لأنها خادمة المنبر الحسيني أو صاحبة القلم الحسيني أو راعية مجلس الحسين أو ملهمة الأجيال الحسينية ..بل لأنها حسينية المذهب والهوى قولا

وفعلا ، وقدمت فلذة كبدها وابنها الغالي صابرة محتسبة ، كانت تفيض عطاء حسينيا من كل جوانب حياتها ولا أنسى موقفها معي حين أصبت بالمرض الخبيث إذ كانت دائمة الدعاء لي وكلما طلبت منها أن تدعو لي كانت تجيب:"من غير ما تطلبين "، كما كانت تتصل بي وأنا في الغربة للعلاج للاطمئنان على صحتي ، كانت أم الجميع واليوم ونحن نؤبن فقيدتنا وحبيبتنا نقول :"فزت والله فوزا عظيما، كما تمنيت ودعوت في كل مجلس قرأته تندبين فيه الحسين (ع) ونلت بذلك الفخر والشرف وذكرى في قلوبنا باقية طول المدى ..وكفى.اللهم تقبل فقيدتنا وجيهة عندك بالحسين عليه السلام "..

د. سعاد عباس ماحسين

دأب الناس قديما وحديثا على رثاء أعزائهم وأحبابهم بعد رحيلهم من دار الدنيا ، وبكلمات فيها تعرف سجاياهم وفضائلهم ، ولكني خالفت العرف السائد مع الفقيدة الغالية إذ إنني أحببت أن أسعدها بكلمات صادقة وهي معنا ، فأنشدت فيها أبياتا قليلة قرأتها عليها فكان لها جميل الأثر في نفسها ودعتني لقراءتها بمناسبة عيد الغدير من السنة الماضية :

يسئلوني أحبج ليش لأنج معجزة عصرج

أحب صوتج أحب قولج أحب ثوبج أحب عطرج

أحب ملفع تلفينه بعفافج يوحي وابسترج

أحب البزمه بيدينج يحلي إزارها بظفرج

أحب المزحة من عندج سوالف من وحي فكرج

وأحب تاريخ تروينه وقصص عشتيها في صغرج

أحب منبر نشدت عليه قصايد من وحي شعرج

أحبج حب لأهل البيت إذا اذكرهم أنا اذكرج

أحب بنتج أحب جنتج أحب ولدج أحب صهرج

واحب إيمان من تنعى وتنزل تقعد ابكترج

وأحب أمج رحمها الله لأنها أسست فخرج

مأجورة يا أم عبد الله وعسى الله يزيد في أجرج

صنعت أجيال ورا أجيال مجالس تلهج ابذكرج

أحبج وافتخر إني أحبج واحترم قدرج

أحبج يابعد عمري يمن عمري على عمرج

ومهما ذبنا في حبج فلا وفينا من شكرج

أم يعرب (رضية الكاظمي)

قصيدة رثاء في حق أستاذتي ومعلمتي أم عبدالله (خديجة كرم)

همل دمعي من العين  على خادمة الحسين
خديجة والكرامة إلج ديوان  حسينية ويظل للخدمة عنوان

---

سلامي على من سكنت بالقلوب  سلامي من محب فارق المحبوب
سلامي يالحبيبة ابدمع مصبوب  تخلد بالبتول شعرج المكتوب
نبجي من تونين  على العباس وحسين
منبع للفخر وابكل الزمان  خديجة والكرامة إلج ديوان

---

من أول بداية من الديوان  شفتي بالمنام المات عطشان
بيده اكتابج او مستر او فرحان  اطلبي بالمقابل شنو ما جان
تفك رقبتي امن النار  تنجيني امن الأخطار
أنه ابخدمتك ابئيدي واللسان  خديجة والكرامة إلج ديوان

---

جمعتينا تدرسينا من اسنين  وابهذا المجان جنت تعلمين
نرثي ونلطم ونبجي على حسين  هالخدمه شرف كنت تقولين
مثل ينضرب تبقين  خدمتي أم الحسين
عطر سيرتج تنذكر بإحسان  خديجة والكرامة إلج ديوان

---

مرضتي وضاقت الدنيا علينه  نعد أيام يا يوم التجينه
قلنا للفرح نعلق الزينة  مظنينه ابوداع اتفارقينه
وسافه يام الإيمان  يظل منبرج خلوان
نذكرج بالألم والقلب حزنان  خديجة والكرامة إلج ديوان

**********

ابفكر أهل العبا كنت تحدثين  بعقيدة صافية كنت توصين
وعلى حبج حضرنا للأربعين  نجددلج عهد يم قلب الحنين

صعب عالقلب فرقاج  يالحبيبه مننساج
تركتينا وسكنت أعلى الجنان  خديجة والكرامة إلج ديوان
**********

حلم جنها انقضت كل ذيج السنين  قضيتيها ابورع وابخدمة الدين
إلى آخر نفس كنت تخدمين  يشهدلج المنبر يوم الاثنين
ختمت هالعبادة  وفزت بالسعادة
ابنوايا خالصة اتثقل الميزان  خديجة والكرامة إلج ديوان

## أم محمد الموسى( سعاد دشتي)

## قرئت في أربعين الفقيدة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

بدأت خدمتي مع عند الحجية أم عبدالله رحمة الله عليها من بعد سنة التحرير. ومنذ البداية قالت لي: ((إني أريد عملاً جيّداً ومتقن))، فأجبتها بأني سأبذل كل مافي وسعي.
و هنا بدأت أتعلم منها كيف أختار القصيدة الجيدة من حيث الكلمات والطور، ومن خلال هذه الخدمة ارتبطت معها ارتباطاً روحيّاً، وأصبحت أحبها وأحب الجلوس معها وأتباحث معها في قصائدها، فاكتسبت منها الخبرة في مجال الخدمة الحسينية، وأيضاً الأخلاق العالية، فعندما تسمع إحدى الأخوات تتكلم على الأخرى كانت ترفض بشدة أن يحصل شيء من هذا القبيل أمامها، وكانت تعز الجميع، فقد سمعتها مرة تقول ((لا أقبل أن يهان أحد في مجلسي)) ، وكنت أتعظ منها،
ففي مرة من المرات كنا نتحدث عن الابتلاءات التي تحصل في هذا الزمان وكيف هي كثيرة ومتنوعة سواء مرضاً أو موتاً فجأة أو حروب متوالية، فقلت لها لقد أصبحنا في هذه الدنيا في ضيق دائم مما نسمع ونرى، فقالت لي باللهجة العامية: ((علشان نمل من الدنيا ومانتمسك فيها))، فتبادر إلى ذهني أنه فعلاً لولا الابتلاءات لكنا قد تمسكنا أكثر فأكثر، وهكذا كانت دائمة المواعظ، فقد كانت مصداقاً للرواية التي تقول إجلس مع من يقربك إلى الله.
كانت أم عبد الله الأم الحنونة ومعلمة الجميع ، تعلمنا منها الكثير إذ حوت محاضراتها على الدروس التربوية والعلمية والاجتماعية والدينية ، وكم نقلتنا إلى أجواء العالم الإسلامي بتعايشها لقضايا المستضعفين ومتابعتها لآلام المظلومين ودعائها بالفرج لهم ، كما كانت تطلب المسامحة من الحاضرات في الحسينية إذا بدر منها أي تقصير ، وتعبر عن حبها لهم وسعادتها بوجودها معهم ،
وقد اعتدت أنا وأخواتي زيارتها في الأعياد ، لكننا أحجمنا عن زيارتها في السنة التي توفي فيها ولدها ( أبو حسن) خشية منا عليها وتقديرا لحزنها، لكنها عاتبتنا بقولها" لم امتنعتم عن الحضور ؟ لقد كنت انتظركم وأشتاق

لرؤيتكم في هذا الموعد من كل عام" ، وهكذا عشنا في رياض حبها وحنانها إلى أن اختارها الله جلَّ وعلا.

نعم لقد رحلت وتركت الآه والحسرة في قلوبنا، وما زلنا نتمنى رؤيتها ولو في المنام، ونحن اليوم نتحرق شوقا لرؤيتها بعد أن فارقتنا إلى جوار الله .. فـ"يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي"

لقد خرجت من الدنيا بروح شفافة لايشوبها شيء من الدرن، رحلت وتركت الكثير من المنافع لجميع الناس، فهذه كتبها ومؤلفاتها تشهد على ما نقول:

السلام عليك يوم ولدت ويوم متّي ويوم تبعثين حيةً يا أمنا الغالية على قلوبنا ونسأل الله أن يجعلك في أعلى الجنان مع الزهراء وأبيها وبعلها وبنيها، وأسأل الله أن يجعل خاتمة أمرنا خيراً كما كانت الحجية أم عبدالله. والسلام.

أم حسن الجريدان

في الحديث الشريف " إذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء"

إلى العالمة والإنسانة العظيمة التي ضحت وبذلت عمرها الشريف لله سبحانه ولخدمة الدين القويم ، فكما كانت بدايتها على منبر سيد الشهداء كانت خاتمتها على منبر الحسين ولا عجب إذ كانت من أنصاره بما ضحت وبذلت ما تملك من جهد وطاقة لخدمة الأئمة الطاهرين .كانت علاقتي بالحاجة الفقيدة تابعة لعلاقة والدتي بالحسينية منذ الخمسينات من هذا القرن عندما كانت تقيم العزاء في حي الشرق أو المطبة ، فكما كانت معلمة لجيل أمهاتنا فهي معلمة لجيلنا بل وجيل أبنائنا ، فهنيئا لك يا سيدتي عندما اختارك الله وأنت تعتلين منبر الحسين(ع) وسلام عليك يوم ولدت ويوم توفاك الله ويوم تبعثين وتحشرين مع محمد وآل محمد(ص)

سميرة علي

الناصر

كم هي روحانية ولذيذة ساعات الفجر الأولى التي ألتقي فيها مع الخالة أم عبد الله خديجة كرم ، وذلك من خلال كتابها الذي خطته بأناملها الشريفة : كتاب (صلاة الليل والأدعية الشريفة)، هذا الكتاب بالذات عزيز على قلبي بالرغم من كثرة كتب الأدعية حيث أشعر عند قراءته بلقاء حميم مع الخالة ترشدني فيه إلى طرق التقرب إلى الله عز وجل بالأدعية والأذكار والصلوات اليومية . فيامن تركت لنا في القلب لوعة وحسرة الفراق وألم اليتم نتجرعه غصة غصة .. عندما ندخل مأتمها الشريف تنظر كل واحدة منا إلى الأخرى

وقد اغرورقت عيناها بالدموع ، ندعو لها جميعا بالرحمة والسكنى في جنان الخلد ، ويا وجيهة عند الله اشفعي لنا عند الله

أم صالح الصالح (ليلى)

أحرص أن أكون من رواد الحسينية المواظبات على الحضور وفي الصفوف الأمامية المقابلة للمنبر، كانت الحاجة الفقيدة شخصية نادرة ، فهي اجتماعية جدا ، مرحة وبشوشة ، متواضعة وصبورة، حازمة في بعض الأمور،تسأل عنا إذا غبنا وتطلب أرقام هواتفنا للسؤال عنا وتتحدث معنا قبل بدء المجلس أحاديث مختلفة ، وتوصينا بالحرص على الوقت وعدم إضاعته في غير رضا الله ، كما تحرص على حسن أداء المجلس بملاحظة كل شاردة وواردة ، لم تكن تهمش أي ملاية قديمة أو جديدة بل تعطي الجميع فرصة المشاركة ، وتهتم براحة الموجودات ووصول الماء والشاي والبركة إلى الجميع ، تركز على القراءة الصحيحة وإجادة النطق وقد تصوب للقارئة حال خطئها ،وقد سألتني مرة عن مقال كتبه أحد أقاربي وتم نشره في صحيفة محلية ، ولم تستحسن فكرته فقالت لي اذكري له وجهة نظري وطلبي منه بالكف عن مثل تلك الكتابات، وهو ما يدل على سعة اطلاعها واهتمامها بأمور الناس ..رحمها الله

مريم علي حيدر (أم هيثم)

احترت في نظم بعض الكلمات أرثيك يا نور الكائنات

فكم من أبيات شدوتها لفقدك يا نعم الصالحات

فلقد تركت بصمة في الوجود وخلفت لنا الحزن والعبرات

سيظل طيفك في خاطري أبني عليه طريقي في الحياة

لقد تعلمنا منك حب الحسين وعلمتنا التزام الصلاة

وأذكر لما كنا صغارا نستبق لنسمع المحاضرات

فلن أنساك أبدا ما حييت وسيبقى اسمك في الخالدات

سناء ملا موسى الرمضان

عشت مع خالتي المرحومة خديجة كرم قرابة ١٤ عاما ، وما رأيت منها إلا خيرا ، وتحت منبرها تعلمت منها الكثير ، ولم أشعر يوما أنها (أم زوج) بل كانت حنونة جدا معي ، وأحببت أن أدون في هذه الوريقات صفاتها التي رأيتها عن قرب ..

إدارية رائعة: كانت خالتي – رحمة الله عليها- تدير أمور المنزل والحسينية بشكل لا مثيل له ، ولا ننسى أن ذلك يتم بمعونة عمي الحاج –الله يحفظه- فهو دينامو البيت والحسينية ، لم تكن مثل نساء جيلها في اهتماماتها بل كانت تهتم لأمور المسلمين وتحمل في مهجة قلبها هموم الناس وآلامهم ،وفي نفس الوقت لم تله عن بيتها.

خياطة ماهرة: كانت –رحمة الله عليها- تمتلك موهبة الخياطة وهي حقا ماهرة فعندما تدخل بيتها ترى لمساتها موجودة في كل ركن منه ،وإن كانت لي بدايات في هذا الفن لكنها هي التي وثقت العلاقة بيني وبين الخياطة وحببتني فيها ، وقد حكت لي أنها كانت تخيط الملابس لزوجات أخويها وأبنائهم خصوصا في المناسبات والأعياد كما تخيط لنفسها ولأبنائها ، كما أنها جهزت جهاز حفيدها (محمد)بيديها خياطة وتطريزا، وقد اعتادت على أن تشتري طاقات من قماش العباءة وتوزعه علينا جميعا (البنات والكنات) بعد خياطته وهو ما يدل على كرمها وسخائها ، وكانت إذا همت بصنع الكيك لا تكتفي بمقدار أو مقدارين بل عشرة لتوزعه على جميع أفراد العائلة والأصدقاء.

تحترم مشاعر الآخرين : عندما توفي جارهم قررت المرحومة أن تطبخ لأهل الجار وتعد لهم غداء يوم الثالث فقامت بعملية الطبخ وحدها مع الشغالة وكنت ضيفة شرف وأكملت طبخ الطعام بكميات كبيرة (رحمة الله عليها)، ولها موقف كريم مني عندما توفيت والدتي الغالية وبعد انتهاء العزاء رأيتها مرتدية السواد مراعاة وحفاظا على مشاعري..

حلوة المعشر: قعدتها حلوة ويستأنس بحضورها الناس لأنها كانت تحبهم وتشاركهم أحزانهم وهمومهم ، وكما يحب الكبار سوالفها كذلك البنات الشابات الصغار ، لم يتضمن مجلسها سواء مع الناس أو مع عائلتها مايكره

الآخرون سماعه من غيبة بل كان مفعما بالقصص القديمة الحلوة التي تعطي جوا مرحا للحاضرين، كما كانت تتحمل الأطفال بسعة صدر .

قليلة النوم: تستثمر وقتها بشكل فعال ، باختصار إما للعبادة أو قيام الليل أو القراءة أو الخياطة أو حل مشاكل الآخرين.

كثيرة الدعاء : طبعا للجميع وخاصة بالليل سواء للأمة أو للناس أو لأسرتها ، بصراحة أفتقد دعاءها لي.

مواكبة للتكنولوجيا: كانت رحمة الله عليها محبة للعلم والتطور وأصرت على تعلم الكمبيوتر وكيفية استخدامه واتفق رأيها أن ينشئ لها ولدي حسن موقعا على الانترنت وسمي بالكرامة الحسينية.

صبورة جدا: لم أرها يوما تشتكي من مرض أو ألم أو تعب بل كانت تكتم آلامها وتتحمل المصائب ، ومنها تعلمت الصبر والقوة فقد واجهت الكثير من المصاعب في حياتها ومن خلال فترة وجودي معها في المنزل ما رأيت إلا القوة والإرادة الصلبة ومواجهة الأمور بكل شجاعة.كانت لها –رحمة الله عليها – علاقة وطيدة بابنها (زوجي )فدائما يواظب على مجالستها ويستمتع بالحديث معها ، وكان له دور فعال في شهر محرم إذ يشرف على ذبح الذبائح التي كانت تهدى ليوم عاشوراء وقد اعتصرت ألما لفقدانه وبكته بينها وبين نفسها في غرفتها ، أما أمام الناس فكانت قوية وصبورة ، وبعد وفاة المرحوم كانت دائمة السؤال عني وعن أبنائي وتفرح كثيرا بزيارتنا هي وعمي في بيت المرحوم وإن قلت..

رحمة الله عليك يا خالتي العزيزة ، لم أر منك ألا كل خير ، ومن حسن حظي أنني كنت كنتك.

## أم حسن (سوسن بن نخي)

بسم الله الرحمن الرحيم

إني لأتشرف بكتابة نبذة عن الحجية خديجة كرم وذلك من خلال لقائي بها من فترة وجيزة في كربلاء المقدسة .. وبالرغم من أنني لم أكتب في حياتي عن سيرة شخص ما ولكني أجد نفسي ميالة وتدفعني للمشاركة ..اعتلت الحجية المنبر الحسيني في سن العاشرة وعاشت معه تقرأ القرآن وتتدبر آياته ناظرة فيها بنور الله عارضة عليها سنة المصطفى وأهل بيته عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام معمقة حصيلتها من ذلك بالمخزون الشعري والوجداني الهائل الذي منحها إياها الله تعالى ، المتمثل بحمل هم الدنيا والآخرة ، هم الوقوف بين يدي الله وهم المسئولية عن عباده..وجدت في الحجية خديجة كرم – رحمها الله – الطيبة والتواضع والأمومة وعذوبة الحديث الممزوج بروح المرح والفكاهة ، وذلك عندما

تتذكر الأحداث والمواقف وحتى أحلامها بأهل البيت عليهم السلام.ازداد تعلقي وحبي لها عندما تشرفت بحضور مجلسها المبارك بعد رجوعنا من كربلاء ، وما إن قبلت جبينها حتى رحبت بي واستقبلتني قائلة " هلا بريحة السفر"،ما أجملها من عبارة وكم أدخلت السرور إلى نفسي ، لم ولن أنساها ..رحمها الله وأسكنها فسيح جناته وجمعها مع سيدنا محمد وأهل بيته الأطهار والصالحين والشهداء وحسن أولئك رفيقا ..

**ابنتك:شهلا عباس آغا علي**

هذه كلمات دونتها في وداع الخالة أم عبدالله رحمها الله:

كنت لنا يا أم عبدالله في حياتك مصدر إلهام وأمل
وكنت تعاملينا وتحبينا مثل الأقارب والأهل
نحس بالأمان لما نسمع اسمك يتردد في كل مقر
ولا يوم نتردد أن ندخل هالمكان اللي خيره منهمر
تقدمين النصايح دوم للي حولك ولكل من صغر وكبر
تسوين الخير من أجل الخير وبأمر من ولي الأمر
ماراح نلقى من يعوضنا فقدك من اليوم ولآخر الدهر
مع الأسف بعد ماراح نشوفك تصعدين المنبر
لكن أثرك راح يظل بهالأماكن دوم يغمرنا الفخر
كنت انتظر قومتك بالسلامة وطلّتك ونورك يستمر
أبد والله ما راح ننساك وأنت كل عمرنا اللي مر
ما أحد مثلك كسب الدنيا والآخرة بفخر
لأنك خادمة الحسين (ع) بحق وهو مومن عامة البشر
وجزاك عند الباري تعالى على هالفيض المتلألئ المنتشر
إي وربي قال" إن الأجل لما يحين ما منه مفر"
ويا إلهي إنت قلت بعد " لكل كتاب أجل"
بس ما كنت أظن إن هالكتاب راح ينطوي
قبل ظهور الحجة المهدي المنتظر
يمكن يا خالة ما تعرفيني كثر ما أعرفك وهذا مو مهم
المهم ربيت على جوهر كلامك اللي غطاني مثل ماي البحر
أودعك يالعزيزة بالسلامة وقلبي يعتصر
بالألم واللوعة والحزن المستتر
ودعتك الله يا أم وأخت الكل ، بس لا تنسيني عند العزيز المقتدر
حتى ينظر لي بعين العطف والشفقة يوم المنية ، ويوم المحتضر

**ابنتك : أم ياسر**

عرفت الحاجة أم عبد الله إنسانة متواضعة زاهدة كثيرة العلم والأدب حنونة ، عندما أدخل لزيارتها وأقبل رأسها تقول بكل حنان " هلا يمه " ، لها الفضل الكثير في تعلقي الشديد بأهل البيت عليهم السلام ، تتفقد رواد الحسينية وتقول لمن تأخر في الحضور " نشدت عنج" وتشعرني أني ذات أهمية قصوى لديها مع أنها تهتم بالجميع ، مواضيع حديثها تواكب الساعة وتربطها بسيرة أهل البيت (ع) ، تكون أول داخلة للحسينية وآخر من يخرج منها ، ترحب بالجميع وبنفس الوقت تقلب صفحات حديثها ،أحرص على الخروج من المنزل مبكرة حتى يتسنى لي الجلوس معها قبل بدء المجلس ، تتحدث عن مجريات الأحداث وتقدم رأيها بكل عمق وجدية ، رثاؤها للإمام الحسين (ع)يبث فينا الحماس ويربطنا بأهل البيت ، وعندما تقول معقبة لذكر الإمام الحسين(ع) "روحي له الفدا" أشعر بصدق وبحنان فائق ..

حبيبتي ..أفتقد حضورك وصوتك الحنون وأنت تذكّرين الحاضرات بالمناسبات القادمة ، وأبكي لفقدانك ، ولا أنسى جلساتي معك ..فهنيئا لك ما جمعت لآخرتك وعوضنا الله ما فقدناه من شخصك وخصالك الطيبة ..رحمة الله عليك..

إحدى محبيك

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على حبيبنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

يحز في قلبي أن اكتب بمناسبة رحيل الحبيبية الوالدة الغالية على قلوبنا المؤمنة العالمة الأديبة أم عبد الله رضوان الله عليها.

نبأ وفاتها كان أمرا مفاجئا لي فقد كان لدي أمل كبير بأن ترجع إلينا سالمة ، لكنها إرادة الله عز وجل ولعله استجابة لإرادتها ؛ فقد كان الاشتياق ظاهرا في كلامها ليتم اللقاء ،

إن كتابة كلمة في حقها ليس بالأمر السهل فاللسان والقلم يعجزان عن الوفاء بحقها وأنى لي ذكر القليل من صفاتها التي اشتملت عليها في الواقع .

المؤمنة العالمة

قال النبي صلى الله عليه وآله: إذا مات المؤمن ثلم في الإسلام ثلمة لا يسد مكانها شي، وبكت عليه بقاع الأرض التي كان يعبد الله فيها.

نعم ثلم في الإسلام ثلمة بوفاة الوالدة لا يسدها شيء وستبكي عليها كثير من بقاع الأرض لما اشتهر عنها في عبادتها ..

لو سألنا لماذا إذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء إلى يوم القيامة ؟ الظاهر إن لكل عالم أسلوبا وطريقة وبصمة خاصة به في العلم والوعظ وإيصال المعلومة للمجتمع والعمل به ولهذا تكون خسارته للمجتمع خسارة فادحة لا يمكن أن يحل مكانه أحد غيره إلى يوم القيامة .

كانت رحمها الله شخصية مميزة لا تحتاج معها إلى معرفة معمقة أو طول معاشرة لتكتشف شخصيتها لأنها كانت من مصاديق قوله تعالى :"**سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ** "(٢٩) ولا يوجد في قولي أي مبالغة بل هذا كلام كل من رآها وحضر مجلسها .وقد كانت أختي في زيارة لي لفترة قصيرة وعندما رأتها أول مرة قالت هذه امرأة تحس عندما تراها أن أكتافها تحمل علما.

وفقني الله أن أتعرف على أم عبدا لله بعد ٨ أشهر من وصولي إلى هذا البلد الكريم فوجدت عندها ما فقدته بفقداني الوالدة قبل ٣ أشهر وكانت إقامة الذكرى السنوية عندها جميل لم ولن أنساه مدى العمر..

منذ عشر سنوات وكل مرة أدخل الحسينية تلتقي عيني بعينها ، أحس بها وتحس بي وكأني الوحيدة في المجلس مع إني متأكدة أنها تعامل غيري كما تعاملني .

امرأة لا تربطني بها أي علاقة نسب ومع هذا لازمت حياتي وفكري عشر سنوات ، كنت أشتاق لرؤيتها ..لسماع كلامها .. للجلوس معها ..

عندما علمت بحفظي للقرآن الكريم ناولتني كتابها قائلة :"إنه كتاب عادي للملايات "فأدهشني تواضعها .

كان المجلس يتميز أولا: بالاعتماد على المعلومة الهادفة إلى تحسين أمر المجتمع، في جميع المجالات التربوية والأخلاقية والعلمية والدينية.

ثانيا: باعتماده على الغذاء الروحي لإحياء الدين والشعائر وليس كعادة بعض الحسينيات التي تعمل على إحياء الأكل والشراب والهدايا من غير أن تعطي أدنى أهمية لكل كلمة تتلفظ بها القارئة .

هي امرأة تحلت بالعزم والإرادة فكان هذا العطاء الكبير الزاخر على مدار سنين طويلة فلم تفتر عزيمتها ولم تقعدها العقبات ..

كانت مصداقا للتقوى والعمل والذكر الكثير..

كانت شخصية فذة قائدة بكل معنى الكلمة..

امرأة كثر وجودها وعز نظيرها ..

الابنة الفاقدة

أمل إسماعيل جباعي

## في رثاء خادمة أهل البيت الحاجة خديجة كرم

طول عمرچ منبرچ سلم كمال  وصار الچ يالحرة معراج الوصال
بسْملت عالمنبر عيونچ  وبيه غفت يالغالية جفونچ

**********

بطينتچ ممزوج حب المصطفى
خادمة للآل وصفچ نعرِفه
ذبتِ بالمنبر عشق يا ام الوفا
وصار الچ محراب ذكر ومعرفه
زهرة أيامچ عفَت لجل الحُسين وهو ليجازيچ مولى العاشقين

بعشق ابو الأكبر يعرفونچ  وبيه غفت يالغالية عيونچ

**********

ذكِر حيدر كان الچ نبض القلب
ودوم بافضاله غدا لسانج رطب
لو يمر طاري النجف دمعچ يصب
ويمّه روحچ تۆصل بلا يا حُجُب
احظنتِ بقليبچ عشق حامي الحمه
واحتضن جسمچ غريّه الخاتمه
وصار يم حيدر يزورونچ  من غفت يالغالية جفونچ

**********

وهالمكان اللي مليتيه بالشجن
بيه تواسين البتوله ام الحسن
چنّه بيت احزان وللونّه وطن
ياما بيه حرفچ نزف هم ومحن
ومثل ما واستي الزهرة البتول  چنّي بيها اليوم تنعاچ وتقول
الشعر والمنبر يفقدونچ  من غفت يالغالية عيونچ

**********

و چنّي بيها تلگتچ ام الحنان
من غفيتي وبيدچ اخذت للجنان
هاي ام الحسن برداها الأمان
الف هنيا لچ يحره بها لمكان

ادخلتِ من دار السلام ويم علي  وشانچ بأفضال فاطم يعتلي
علي والزهره يضيفونچ  من غفت يالغالية عيونچ

**********

چم وچم ويـاچ هالقلب ارتحل
ويم ضريح حسين بالونة وصـل
وچم وچم ويـاچ هالمدمع همل
ايتيم موسمنا بعد عينچ يظل
حرفچ يخليني أعرج بالدموع  وطهر روحچ يملي اعماقي خشوع
شلون يمر هالموسم بدونچ  من غفت يالغالية عيونچ

الشاعرة :أسمهان آل تراب

مأتم سيد الشهداء بالقطيف

## الحاجة خديجه كرم .. أربعون يوما في ربيع الموت

### بمناسبة أربعين الحاجة ام عبد الله

في ربيع المـوت مرت اربعين  وانت يا ام عبد الله بجوار الحسين
بوصل أهل البيت هنيا لك  هالمكان السامي يحلا لك

**********

لاجل محبوبك ياحرة صار الك كم اربعين
واربعيـن اليوم مرت وانت بجوار الحسـين
توشحَت ذيك بأماني ..شوق ولوعات وحنين
وهاي الك صارت سعادة وقرت بوصلك العين
واربعينيّتنا فقدك والأسى  والك منا قلب وافي وما نسى
عسى مرينا على بالك  هالمكان السامي يحلا لـك

**********

افرشتِ ايامك دروب اعليـها تعبر كربلا
بكل جفن خليتي دمعه وكل قلب ينبض ولا
جني بهيبة وفودك كل ملك يسـتقبله
يفرش جناحه ويقللك .. طبي يا ميـة هلا
وذاك هاللي يطفّي نار الحاطمة  حسين يلقاك وتسبقه فاطمه
بشـوفته تتحقق امالك  هالمكان السامي يحلا لـك

**********

ياما شوقك لارض مشهد حمل قلبك عالسحاب
مهوى قلبك كان وصل الرضا وفراقه عذاب
بعد ما كانت عيونك تحضن بلهفه القباب
شلون صار الوصل يمه وانت عنده بلاحجاب
ياما زرتي بشوق قلبك مشهده  واظن جوده اليوم يشكر قاصده
اشقال قلبك يمه من جـا لك  هالمكان السامي يحلا لك

**********

بجنة آمالك طويتي اربعين احلى وصال
واحنا بغيابك علينا من الحزن خيّم ظلال
فقدك بكل زفره منا ينقلب حسرة وسؤال
وين نلقى عقب عينك يمه كل ذاك الجمال؟
ما نسينا صوتك ولحن الحنان يالبنيتي بالقلب عرش الجنان
الدهر هم يوعدنا بوصالك ؟ هالمكان السامي يحلا لك

**********

النبي موسى بأربعينه أخذ ألواح الهدى
وانت الواحك حملتيها عشق يالوالده
بكل سطر خطيتي دمعه للحُسين تعاهده
كتابك احملت بيمينك .. وجه ربك رايده
انت يمه ما تلقيتي كتاب انت شلتي اوياك امان من العذاب
ويشهد كتابك على احوالك هالمكان السامي يحلا لك

**********

اليتم مو بس من حنانك .. يمه لا ، أصعب وامرّ
خسرنا تسبيحك .. صلاتك .. حتى أنفاسك درر
فقدنا بغيابج ييمه همس دمعك بالسحر
انكسر مصباح الليالي مثل ما قلبي انكسر

كفك التشرع له ابواب السما واله نفزع لو دهتنا موزمة
غاب.. ومن يدعي لي ابدالك ؟ هالمكان السامي يحلا لك

**********

خل تقر روحك وتنعم يمه بجوار البتول
منبرك شمس وضواها ما يدانيه الأفول
عهد منّا نبقى وفايه وخدم لآل الرسول
فرع للشجرة اللي روحك بيها نفخت في الأصول
ياللي للزهرا وهبتيها العمر منك انتاني الشفاعه بالحشر
بطرف ثوب الزهرا آمالك وهالمكان الامي يحلا لك

**********

الشاعرة :أسمهان

آل تراب

مأتم سيد الشهداء

بالقطيف

نهر الحب ... أم عبد الله

نشأت في بيت ولاؤه لأهل البيت عليهم السلام فاعتدت حضور مجلس الحاجة مع والدتي حتى تشربت محبة هذا المكان المبارك الذي تعودنا عليه ،ومن خلال أسلوب الحاجة الرائع وصوتها الشجي تعلقنا بها أكثر ، عندما أراها تمشي تتخطى الصفوف لتجلس في مكانها كنت أتعمد أن ألمس أطراف

ثوبها فترتاح نفسي ،كما اعتدت على الحضور مبكرة لأجلس أمامها فأستمع إلى أحاديثها الشيقة التي لا تخلو من طرفة أو معلومة مفيدة، وعندما نحادثها نشعر بأننا نعرفها حق المعرفة وتنظر إلينا نظرة حب واحترام وتعلو ثغرها ابتسامة عريضة تشعرنا بأنها أم الجميع ..نحمد الله على عطائه لنا أما ثانية ..لكن الوداع صعب ..فإلى جنة الخلد يا أمي حيث مثواك مع من أحببتِ ووالیت..

أم محمد كوثر

العطار

(في ذكرى خادمة الحسين أم عبد الله خديجة كرم )

ومرت سنة تجر الذكريات  تفصح عن فيض ديوان الكرامات

تعج الملائك عند ضريحها  مذ غدا مزارا لأملاك السموات

تعانق شوق الأولياء بطيفها  إذ تجلت صورة من أم الطاهرات

سيبقى الحنين سيماء المنابر  لأنفاس جثة حسين الغاضريات

الملاية: أم علي

كلمة حق في أم لم تلدني

كلما أتت والدتي بذكرياتها مع الحاجة أم عبد الله ، تردد علينا بإعجاب عن مدى ولاء تلك المرأة بالتمسك بولاية أهل البيت عليهم السلام ، وحرصها على حمل التربة الحسينية معها دوما لتضمن أداء الفريضة أينما تواجدت ،

في السويعات المتفرقة ، والتي قد منّ الله بها عليّ للاستماع لمواعظها والتشرف بالنظر إلى وجهها النوراني ، كنت أستشعر بداخلي رهبة روحانية تجاهها ، وبتجاذب وجداني لكل ما تطرحه من خلاصة فكرها ومعتقدها ، ويلازمني الشعور بالارتياح والانشراح كلما جالت بخاطري أو ذكر اسمها على مسامعي.

ومن فضل الله تعالى عليّ أن منحني الفوز في السنوات القليلة الماضية ، بأن أكون من رواد مجلسها ، كنت أسعى لأنهل من قبس إضاءتها الفكرية والروحية وكنت على يقين بأن لنفحاتها الإيمانية انعكاسات إيجابية على كل من يحيط بصاحبة الهالة القدسية ، ومع أنني كنت أحرص على أن أتواجد في مجلسها المبارك ، على الأخص فترة ارتقائها المنبر ، ومع أنها قد أشارت لي مرارا بالاقتراب منها إلا أنني كنت أفكر أنها وبمشاغلها الكثيرة لن تولي الاهتمام واحدة من مئات الحاضرات في مجلسها ، ولم أعتقد أنها وبحرص الأم الحنون ستشغل بالها ووقتها بأمري ، فاكتفيت بطلبي منها أن تدعو لي . لم يهدأ لها بال –رحمها الله– وحاولت التقصي من المقربين بي لمعرفة أحوالي ، وألحت بالسؤال عني ومعرفة ما ألم بي وشرعت بحل مشكلتي ، ولا أقول ساهمت لأنه لم يبادر أحد غيرها لا من قريب ولا من بعيد بل سعت على مدى جهود ومحاولات عدة ودون علم مني .. وحين أحست بانفراج مشكلتي بعثت من يخبرني برغبتها في محادثتها هاتفيا ولأسباب عديدة آثرت أن أحادثها شخصيا بعد الانتهاء من مجلسها الأسبوعي وهو المجلس الذي شاء الله أن يكتب فيه خاتمة التقائنا بتلك الدرة النادرة في هذا العالم المادي ، دون أن يقدرني الله بأن أعرب لها عن عظيم امتناني لها ، دون أن يكرمني الله بمعرفة ما كانت ترغب بالافصاح به لي ، وإني ما زلت أعتصر ألما وندما على ذلك ، وقد شاء الله أن يكتب لي بركة سعيها ودعائها لي ، وسأظل ممتنة لها ما بقيت ، عسى الله أن يجمعنا بها في دار الحق ..رحم الله صاحبة القلب النابض بالمحبة الفياضة وبالمودة والعطاء السخي ، أدام الله مجلسها ببركة وجود تلميذاتها وبناتها ومحبيها ...

الحاجة \خديجة

علي النقي

(في ذكرى رحيل الوالدة خديجة كرم ٧ مارس ٢٠١١م)

في مثل هذا اليوم ودعت الراحلة العزيزة منبر رسول الله وودعت جمهورا من أحبتها وبناتها وحفدتها في عصر يوم مجلسها المعتاد ، يوم الاثنين من العام الماضي ، وكان أول ما نطقت به أبيات في مناجاة صاحب الزمان ..منها هذا البيت :

أما آن يدعو جبرئيل مبشرا  بقائمنا والشمس تبدو من الغربِ

ثم نزلت عن منبرها وهي على موعد بشرت به قبل أيام ؛ أنها مدعوة لزيارة النجف ، تركت منبرها حزينا بفقدها ومعها ثلة من أحبتها انحنوا حزنا وإجلالا لها ، يكفي أنها بدأت مسيرتها وهي على المنبر الذي عشقت صاحبه عشقا اخذ منها كل طاقتها بعد اثنين وسبعين عاما ، كانت لحظات قصيرة مرت بسرعة شديدة حتى ودعت وسلمت الأمر لله ، وسلمنا معها الأمر لله ، فرحمك الله يا أمي رحمة واسعة وحشرك مع من أحببتِ وأبليت في طريقه بلاء حسنا .

إنا لله وإنا إليه راجعون ، وإنا لفقدك يا أمي لمحزونون.....

**عبد الله فيروز**

أمي ..... كل عام وأنت بألف رحمة

أتذكر قبل سنتين يوم كان حديثي على المنبر عن فتية أهل الكهف وطاقتهم الإيمانية الفذة التي برزت من خلال تكريم الله لهم كآية عظيمة عبر الدهور بإعطاء وصف الإيمان الفتي الممتلئ بحيوية الشباب وعنفوانه " إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى " وتعليق الإمام الصادق(ع) على ذلك بأنهم "كانوا كهولا ولكن سمتهم الله فتية لإيمانهم "

لم أجد أن أختم تلك الالتفاتة إلا بالعروج إلى مثل عرفته الحاضرات وعايشنه متمثل في صاحبة المنبر الحسيني العامر منذ أكثر من سبعين سنة ( الحجية أم عبد الله) ، لم توقفها زلازل النوائب ولا عواصف الشدائد بل زادتها صمودا وقوة ..

كانت تتمتع بروح فتية قل نظيرها في عالمنا ، وجدناها مصداقا واضحا لرواية أمير المؤمنين صلوات الله عليه " إذا شاب العاقل شب عقله" وتطبيقا لقوله صلى الله عليه وآله " خذوا من أجسادكم فجودوا بها على أنفسكم " فسعة الروح والقلب لا تنال إلا على حساب راحة البدن ، فمن رام المعالي لا يلتفت إلى راحته ..

وهكذا كانت الوالدة ذات البدن الضعيف مشغولة الذهن والبال بالقراءة والكتابة وحمل هم الدين ، منصرفة القلب حتى عن الاهتمام بآلام بدنها ، وكانت تجبره على مواصلة المسير لقول أمير المؤمنين " ما ضعف بدن عما

قويت عليه العلل ووهن منه العظم ، على أن يكون أهلا أن يعتلي منبر سيد الشهداء ..

كان منظرا مألوفا وغريبا في نفس الوقت ، ذلك الظهر المنحني على كومة الأوراق والكتب ، منقطعة إلى عالم غير عالمنا ، ونبرة صوت خافتة تسمع بين وقت وأخر متأثرة بما تقرا وتكتب " بعد روحي روحك يا أبا الحسن " ، " السلام عليك يا مولاي يا أبا عبد الله " .

ولم أجد ما يفسر تلك الطاقة الروحية الطاغية لديها على ضعف البدن إلا تأثير إحياء الليل في صقل الروح ، بالضبط كان الأمر كما يقول الله تعالى " إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا ،إن لك في النهار سبحا طويلا " وكأنه يقول لا يدرك ذاك إلا بهذا ، ذاك السبح الطويل والإجهاد النهاري المتعب والمسئولية الاجتماعية لا يمكن استيعابها إلا بتلك النشأة والحياة الطيبة في الليل .

ما أحلاه من تعبير من أمير المؤمنين ص :" يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها " ، فإيمان الإنسان واطمئنانه ليس مرحلة واحدة يحصل عليها الإنسان ، وإنما ذو مراتب طوال متتالية ، ليس كل من حصل على مرتبة من اطمئنان القلب فهذه المرتبة تكفيه دائما في كل حالاته ، وإنما حتى الذين يؤمنون بآيات الله تقشعر جلودهم لذكر الله ، ثم تلين ، لأنهم في كل قراءة جديدة يفهمون معنى جديد يتطلعون إليه . وكل معرفة ودرجة من الإيمان هي بنفسها سبب للاطمئنان بدرجة معينة التي هو عليها ، وسبب للاضطراب لطلب مرتبة أخرى معينة فوقها لم يحصل عليها ، فهو في حاجة متجددة للأكمل .

وما أحلاه من مصداق وجدناه في الحاجة أم عبد الله ، عطش متجدد لا يتوقف عن كتاب إلا ليفتح غيره ، ولا قصيدة إلا ليكتب غيرها ، وبقي العطش حتى أخر اللحظات حينما دعيت للنزول من المنبر لظهور أمارات التعب عليها ، وإذا بها تعترض " خل أكمل ، بعدي ما خلصت " ..

بورك لك هذا العطش أم عبد الله ،، وبورك لك ارتواؤك بعد طول عطش من شربة لا تظمئين بعدها أبدا ..

وكل عام يا امي وأنت بألف رحمة

ابنتك : ام حسين

( في الذكرى السنوية للفقيدة الغالية الحاجة خديجة كرم)

رحلتِ عنا جسدا...وبقيت بيننا روحا وفكرا ومنارا ..فمجلسك كان ولا يزال يصدح بالثارات الحسينية والكرامات المحمدية ..وأنفاسك العطرة ستبقى ترسخ الفتح المبين ، وتمهد لدولة الحق المهدوية ...حتى مناجاتنا للإله العظيم خطت بأناملك السنية ..

أسكنك رب العزة والجلال فسيح جناته ..ورفع مقامك إلى مقعد صدق عند مليك مقتدر

أم عباس فاضل

(كلمة ألقيت في مستهل محرم الحرام الذي تلى وفاة الحاجة الفقيدة في مجلسها)

وتعود الذكرى بهلال المحرم الحرام ، لتنكأ الجروح ، وتدمى القلوب وتهز الجوانح شجا وحزنا وتتشح الدنيا بالسواد وتدوي الشعارات ...لبيك يا حسين..

سيدي .. هل المحرم وهاهي آهات أرامل كربلاء تصدع القلوب وأنين الأيتام وصيحات الثكالى تقرع الأسماع عبر السنين الطويلة .. ومشاهد القتل والأسر والسبي تتداعى أمام العيون ..وهاهي أحداث عاشوراء تتتابع في خيال المحبين ، وتجر قافلة الأسارى آهات وأنات مصحوبة برائحة الدم الزكي المسفوك ظلما وعدوانا ..

هلّ المحرم سيدي لكنه حائر هذا العام وخاصة في هذه البقعة من العالم لأنه منذ أشهر معدودات فقد أحد الأصوات الشجية التي طالما لهج برثائك وأبكى المآقي لذكرى مصابك ، وما أكثر ما ردد ونادى على هذا المنبر " يا ليتنا كنا معكم سيدي فنفوز فوزا عظيما"..

مولاي يا أبا عبد الله .. أنت الذي بكى لمصابك أهل السماء والأرض ، وقفت وحيدا ، وقتلت ألف مرة يوم عاشوراء ... عند معانقتك لأنصارك قبل الحملات ، عند حمل جثامين الشهداء المقطعة ، عند توديع نسائك وأهل بيتك ، عند حملك لطفلك الرضيع تستسقي الأعداء له شربة من الماء ، فأجابوك بسهم نحره من الوريد إلى الوريد ، عندما نظرت إلى وجوه أعدائك

يمنة ويسرة وأنت متوسد على التراب وتهمس قائلا....ربي أنا عطشان..

سيدي .. بهذا المصاب الذي فطر فؤادك وجرعك كاسات الموت مرارا وتكرارا ، نتوسل بك إلى الله أن يجعل ثواب هذا المجلس وبركاته وأجر العاملين فيه بإقامة العزاء لذكرى استشهادك هدية واصلة وتحفة نازلة إلى قبر الراحلة الفقيدة الحاجة أم عبد الله خديجة كرم ..تنور بها محلتها وتبيض بها وجهها وترفعها إلى درجة العليين والشهداء والصالحين وترزقها مقعد صدق إلى جوارك ...إنك على كل شيء قدير ، وبالإجابة جدير ..والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين.

تم بحمد الله وعونه

(نعتذر عن عدم نشر الكثير الكثير ممن كتب شعرا ونثرا في محبة الفقيدة لضيق الوقت )

الفهرس


مقدمة

القسم الاول :

الطفولة ..أب رحيم وأم رؤوم

وراثة الفضائل السجايا

بنت كرم

حب العلم والتعلم

رؤيا ومصير

بدايات الطريق

المجلس الحسيني

الحاج ابو عبد الله : شراكة ومعونة

ام عبد الله = همة وعزيمة

حياتها الاجتماعية

رمانيتين ابايد ما تنمسك

رحلات الحج والعمرة وزيارة العتبات المقدسة

ام عبد الله : حياتها الخاصة

ابنة بارة بوالديها محبة لأخوتها

امكم تراهي سدرة مظللتنا بظلها

الخياطة

المطبخ

سحابة صيف

الوضع الصحي

صُبت عليّ مصائبٌ

العبادة وإحياء الليل

قلمها الادبي

النهاية المحتومة

اللحظات الأخيرة

القسم الثاني:

الحاجة بأقلام محبيها